70 445

2 جمهورية العراقية ـ وزارة الثقافة والاعلام ـ دائرة الفنون التشكيلية

حافظ الدروبي

شاكر حسن السعيد

2

الجمهورية العراقية
وزارة الثقافة والاعلام
دائرة الفنون التشكيلية

فنانون عراقيون

حافظ الدروبي

شاكر حسن آل سعيد

بغداد ١٩٨٢

4042 46

RY
70 445

70 445

FA 3555.342.1

FINE ARTS LIBRARY
HARVARD UNIVERSITY
OCT 3 1 1996
Aga Khan Fund

المؤلف مسؤول عن الآراء الواردة في الكتاب

مقدمة

لم يكن حافظ الدروبي ، طيلة مسيرته الفنية التي تربو اليوم على اكثر من خمس وأربعين عاما ليقلّ أهمية عن أقرانه من الفنانين العراقيين ، الذين بدأوا ثقافتهم الفنية المدرسية ، او استكملوها ، في المعاهد المتخصصة خارج الوطن ، ثم عادوا ليعملوا على استئناف الوعي الفني في العراق بروح جديدة ، كتلك الروح التي أشرقت عبر تاريخنا القومي منذ الالف الخامس قبل الميلاد تقريباً . فبعد أقل من عشر سنوات من استقلال العراق عن سيطرة الاجانب ، ما بعد الحرب العالمية الاولى ، كان سيوفد من قبل الحكومة الوطنية عدد من الشباب من ذوي المواهب ، وحسن الطالع ، (ما بين عامي 1929 و 1938) وهم كل من اكرم شكري (1929) وفائق حسن (1914) وعطا صبري وحافظ الدروبي (1937) ثم جواد سليم (1938) ... اقول :– أوفد هؤلاء الشباب الى المعاهد الأوربية في فرنسا وايطاليا ليتعلموا أساليب العمل الفني بصورة مدرسيّة تماما ، وليعودوا بعد ذلك إلى الوطن فيضعوا الأسس الأولى للحركة الفنية في العراق الحديث .

وهكذا ، تقترن مواهب حافظ الدروبي التلقائية في فن الرسم بمواهبه الثقافية العامة ، في بوتقة واحدة من الثقافة الرصينة ، منذ هذا الوقت المبكر من عمر نهضتنا الحضارية الراهنة .

ومع أن ما لهذا الوضع المزدوج – ما بين الابداع الفني الذاتي من جهة ، والمساهمة بنشر الثقافة ، والتعليم الفني من جهة اخرى – من مخاطر ، كانت ولاتزال تعاني منها مجتمعات الدول المتقدمة (لأن الانصراف إلى التعليم الفني يكون عادة على حساب الابداع الفني وعبقرية الفنان) ، الا ان هذا كان بمثابة الوضع الطبيعي في المجتمعات النامية ، ومنها مجتمعنا العراقي ، منذ مرحلة الثلاثينات حتى اليوم . ذلك أنه سيصبح الحافز والمؤثر على تطور ووضوح المردود الفني ، على الصعيدين الانساني والاجتماعي :– اي جانب الفنان من ناحية وجانب الجمهور الفني من ناحية اخرى .

RY
70 445

والواقع ان شخصية حافظ الدروبي الفنية لم تكن لتتكامل دونما تقاطع مثل هذين المحورين الأساسيين ، وأعني بهما طبيعة موقفه الثقافي والانساني من العالم والجمهور وهذا هو المحور الاول ، ورؤيته الفنية وتكامل شروط الفنان التشكيلي خلاله ، أعني طبيعة الاسلوب الفني والتقنية ، وهذا هو المحور الثاني .

وثمة أمر أخر لابد لنا من الاشارة اليه في هذا المجال ، وهو ان أي عمل فني لن يظل مجرد هذه السحنة الظاهرية التي تلوح لنا عبرْ الاسلوب والتقنية لدى الفنان ، بل هو ايضا كل تلك المواقف الداخلية التي نستطيع ان نتعرف عليها عبرْ عملية التذوق الفني . ومعنى ذلك ان ثمة تكاملا لابد ان يتحقق لدى الفنان ما بين طريقته في الاداء وشخصيته الثقافية والانسانية التي تكمن ما وراء هذا الأداء . ومن هنا فان التعرف على شخصيته لن تقتصر على تحليل اسلوبه الفني ، وانتمائه الرؤيوي والتقني ، بل تتعدى ذلك ايضا الى دراسة منطلقاته الثقافية وموقفه الذاتي من العالم ، وادراك طبيعة العلاقة الانسانية التي يؤلفها مع الجمهور ، أو الأناس الاخرين ، سواء أكانوا من جمهوره الفني ، كمشاهدين لأعماله ونقاد ، أو كفنانين وطلاب فنّ .

أما بالنسبة للدروبي فيصبح من المهم كل الاهمية الاشارة الى تلك المرحلة التي برزت فيها مواهبه الاولى منذ طفولته ، والتي كانت بمثابة دور الحضانة لمهاراته في الابداع والتأليف . ذلك أن طبيعة التطور التي عاناها فيما بعد تبرر إلى حد بعيد مدى رسوخ الكثير من القيم الانسانية والتربوية لديه في صميم رؤيته الفنية منذ ذلك الوقت المبكر . واذا كان ولابد لنا أن نتجاوز (المدونة) عند قرائتنا اياها لما وراءها من معانٍ فلا مناص لنا من قراءة ماوراء الحروف من أفكار ، أو أن نستقرأ ما حققته تلك الافكار في طريقة تدوين المدونة نفسها . وهو ما ينطبق على فناننا الى حد كبير.

وهنا تستطيع ان تقرر أن شخصية حافظ الدروبي ، المتفوق [رئيس فرقة كرة القدم ، وفرقة المسرح الشعبي في المحلة ، وفريق الالعاب في مرحلة الطفولة والصبا] هي التي تبلورت فيما بعد وتحكمت في شخصيته كمعلم أو مدرس أو أستاذ أو فنان .

في مرسم الدروبي ١٩٥٥

IRY
70 445

وفي البداية تلوح لنا هذه الشخصية (النموذجية) لأنسان المجتمعات النامية ، والتي تحمل في صلبها كل تقاليد المجتمعات العربية المتطورة عبر التأريخ ، وهي مستقرة على موقف (المعلم – الفنان) وليس (الفنان – المعلّم) . ذلك انه اختار منذ عام 1933 ، أي بعد تخرجه في الدراسة الثانوية مهنة التعليم (التفيض الأهلية) . وكان عليه أن يمضي كل حياته حتى اليوم في هذه المهنة ، مع تدرجه بالطبع في طبيعة المستوى التعليمي كماً وكيفاً . ويبدو أنه ، عند ذلك ، بدأ في اكتشاف قابلياته الشمولية مساهماً لا في تعليم الرسم فحسب بل والتمثيل والرياضة البدنية أيضا . وهكذا ، ومنذ هذا الوقت المبكر نسبيا ، أي منذ كان عمره تسعة عشر عاماً ، كان عليه ان يعمق وجهة نظره في الانسان ، موضوعه المفضل ، حتى عند الرسم فيما بعد . ومن هنا عكف على تثقيف هذا (الانسان) باستمرار (بدنيا) أولا ثم خلقيا وفنيا ثانيا . ويكشف لنا تاريخ تطوره المهني مدى تعلقه بالتعليم كأساس لنهضة روحية شاملة لديه . فمنذ عام 1931 كان قد ساهم في المعرض الصناعي الزراعي بأعمال فنية عديدة – وهو يومئذ طالب في المدرسة الثانوية . – وكانت تلك الاعمال لاتتجاوز رسوم المناظر الطبيعية المنقولة عن صور فوتوغرافية أو مرسومة بشيئ من التردد . وما هي الا بضعة أعوام قضاها في التعليم حتى نجده يرسم صورة لطفلة على نموذج حيّ . ويحدثنا (عيسى حنا) ، وهو من فناني الأربعينات أيضا ، ومن معاصري المرحوم جواد سليم بالذات ، فيقول : «كنا في هذه السنة ، اي عام 1936 نرسم انا وجواد سليم صديقي ، رسوما منقولة عن الاصل بالالوان الزيتية ، وقد استحسن ذلك منا الحاج محمد سليم (والد جواد سليم) ورشاد سليم اخيه الاكبر. وشجعانا على العمل وكذلك مدير مدرستنا : الغربية المتوسطة الاستاذ محمد غني الجرجفجي يهوى الرسم . كما تعرفنا في هذه المدرسة انا وجواد على زيد صالح زكي ، وخلال السنة جاء الى المدرسة ايضا عطا صبري كمعلم مطبق في مادة الرسم ، (ومن دار المعلمين الابتدائية) . وقد استحسن بدوره اعمالنا فما كان منه الا أن أصطحبنا أنا وجواد وزيد إلى حافظ الدروبي ، وهو يومئذٍ يعلم في الرصافة المتوسطة لكي نتعرف عليه كرسام لامع ، ونستزيد من معرفته الفنية . وقد رأيناه يرسم صورة طفلة على موديل حي .»[1] واستمر حافظ الدروبي على اسلوبه هذا في الاعتماد على الطبيعة ولكن ذلك لم يثنه احيانا عن محاكاة بعض الرسوم المطبوعة حتى فرصة حصوله على عضوية البعثة العلمية للدراسة في ايطاليا وذلك عام 1937 – 1938 ، وسيمكث هناك ثلاث سنوات ليعود عام 1941/40 ولكن دون أن يتم دراسته بسبب اندلاع الحرب العالمية الثانية .

حوار مسجل مع عيسى حنا 1980 .

70 445

وتظل قصةحصوله على عضوية البعثة الفنية معلقة بخيط واهٍ من تحكم الظروف . ويبدو أن شغفه بفن الرسم ، وليس مستواه من المهارة ، كان هو العامل الاساس في ذلك . فمنذ عام (1933) ، وهو العام الذي تخرج فيه في المدرسة الثانوية وأصبح موظفا صغيرا في الدولة (مديرية الطابو) ، ستتسبب له انشغالاته بفن الرسم سلسلة من المشاكل مع أقرانه الموظفين ، وذلك بدافع حرصهم على استغلال قابلياته لصالحهم . (سيرسم لأحدهم عدة لوحات ويحاول آخر ان يحصل منه على لوحات اخرى بالمجان الخ ..) وهكذا يقرر بغتة ترك الوظيفة والانخراط في سلك التعليم ، وفي التعليم سيضطلع بمهمة تعليم الرياضة البدنية في المدرسة الابتدائية ، والقيام بفعاليات اخرى لاصفيّة كالتمثيل والموسيقى ، دون ان يفرط في هوايته المفضلة وهي الرسم . بل وسيعرف لدن رؤسائه في وزارة التعليم بذلك . وهكذا سيوعد من قبل مدير المعارف بالحصول على عضوية البعثة لتعلم الرسم منذ عام 1936 ، وكان وقتئذ يشغل وظيفة معلم في مدرسة الرصافة المتوسطة ، وفي نهاية هذا العام (1936/11/2) يستقيل للسفر إلى روما هو وعطا صبري بعد انفراج ازمة انقلاب بكر صدقي السياسية ،

وتمضي أيام دراسته في روما وهي مليئة بتجاربه الجديدة في المعرفة . وبالطبع سيتحول الدروبي (المتفوق) والمتفاخر بارستقراطية البغدادي (ابن الطرف) الى تلميذ مطيع لاستاذه المتمرس في المعرفة (سفيرو) وسيتقمص هذا الاستاذ طموحات التلميذ المثالية في الاستاذية ، ويعمل على تدريبه وتطويعه ليصبح رساما تقليديا يؤمن بمبدأ (دكتاتورية) الفنان وفرض شخصيته على طلابه ، [2] وهو بالتالي سيصهر منه مواقفه الانسانية والثقافية في بوتقة مهاراته للرسم الاكاديمي ... سيعلّمه كيف يتحتم عليه ان يضحي بكل ما يتعارض وفنه بل واسلوبه المدرسيّ في العمل الفني . ويروي لنا الدروبي الفاجعة الاولى لتعرفه على الغرب باسلوب شبق فيصف ميناء برنديزي الايطالية حينما كانت الباخرة تقترب اليه عند الفجر وكانه صدر غانية .. حسناء تزينه قلادة من الماس ، وذلك لتلألؤ الاضواء فيه . الا انه سيروي ايضا عن مغامرته للعودة الى ايطاليا في عام 1940 بعد فترة لبضعة اشهر قضاها في بغداد ، وكيف انه فارق روما بعد دخول ايطاليا الحرب الى جانب المانيا وقلبه مليئ بالأسى . وفي هذه السنة بالذات حاول الدروبي ان يستزيد من تجربة الرسم (وضمنا تعليم الرسم لطلابه) بالانتماء الى المرسم الحر للفنان لبنسكي ، هو وجواد سليم ، وكان جواد قد حصل على عضوية البعثة العلمية للدراسة في روما في ذلك العام بالذات .

2 – من جملة ما يروي الدروبي عن استاذه أنه كان يقول له حينما رأى لوحة له رسم فيها موضوعاً عن الرياضة البدنية «أنت ملاكم .. اما الملاكمة او الرسم» .

عاد الدروبي الى بغداد والحرب العالمية الثانية مشتعلة . وفي عام 1941 سيواصل العمل الفني كرسام ويعرض في معرض جمعية اصدقاء الفن ، التي ساهم في تأسيسها في نفس العام ، ولكنه سيعود ايضا الى العمل في متحف الاثار العراقية ، ثم تدريس الرسم في المدارس الثانوية ، ودار المعلمين الريفية ، ثم دار المعلمين العالية . [3] وفي العام التالي سيقدم على تجربة شيقة في مضمار التعليم الفني ، بالذات وكأنه يعاود بذلك شخصية (الاسطه) من جديد . وكانت هذه التجربة هي افتتاح (المرسم الحر) لتعليم فن الرسم على اسس موضوعية ، كالتي اتقنها ابان دراسته في روما ، وقوامها ان يستخدم (الموديل العاري) كمحور للدراسة بدلا من الطبيعة ، او المحاكاة عن الصور المطبوعة ، مثلما كان الامر في المدارس انذاك . وهنا يكشف عن موقفه التعليمي والثقافي ، ويغامر في تشريع الاسلوب الطبيعي للرسم خارج اروقة المعاهد الفنية المتخصصة [كان فائق حسن وقتئذ ينفرد في تعليم طلابه في معهد الفنون الجميلة على نفس المبدأ ولكن بشكل اقل حرية في العمل] .

ويُخيّل اليّ ان هذا الجذر الانساني في شخصيته حافظ الدروبي استمر ينهل من منابعه الاولى في ايام طفولته وصباه لأنه ظل راسخا في نفسيته وان كان قد اختفى ردحا من الزمن تحت الطبقات المستحدثة من مردود الحضارة الاوربية وتاثيرها على نفسيته . فهو اقرب الى الاسلوب الحر في التعليم منه الى الاسلوب التنظيمي ، وكانه بذلك يعبر عن عقدة الشعور بالفتوة وبالزعامة . [4] وفي عام 1977 يصرح الدروبي لمجلة الاذاعة والتلفزيون في معرض حديثه عن ذكرياته الاولى :– «كنت الابن المدلل في العائلة وكنت مدللاً بين ابناء المحلة . تزعمت فريقا من الاطفال وشكلت فريقا لكرة القدم وفرقة صغيرة للتمثيل .» ومن هذا التصريح ندرك مبلغ وضوح المحور الثقافي والتعليمي في موقفه . وهكذا فقد اهتم أول الامر بتعليم أولاد محلته بالفطرة ، ثم شحذ قابلياته التنظيمية من خلال مهنة التعليم في المدارس الابتدائية والثانوية ، وها هو اخيراً يسبق أقرانه في حبه للتعليم الأهلي وبأسلوب حر . لكأنه في ذلك كان ينافس اولئك الفنانين الاجانب ، والذين ألقت بهم ظروف الحرب العالمية الثانية في طريقة ، وهم ما بين انجليزي او بولندي ، وكانوا يدرسون البيئة العراقية والمنظر الطبيعي على أسس حديثة ، و يعلمون الفنان العراقي كيف يستطيع ان يحب وطنه لكي يرسمه بصدق وحماس .. أقول لكأنه كان ينافسهم في هذا النوع من المعرفة ، وهم الذين نصبوا من أنفسهم اوصياء على المواطن العراقي ، وكأنه كان يشعر بانهم يسرقون منه همته وغيرته على ابناء جلدته فراح يستحث همم مواطنيه بما تعلمه من أفانين جديدة في الرسم وقف الاسس المدرسية . على انه لم

3 – عين اولا في المعهد الاسلامي ثم دار المعلمين الريفية ثم الغربية المتوسطة ثم محاضراً في دار المعلمين العالية .

4 – حينما ادرك ان هناك من يحاول ابتزاز قابليته الفنية قال له (والله ما ارسم لك .. تطلع نخلة براسك .. انا في بأب الشيخ) .

IRY
70 445

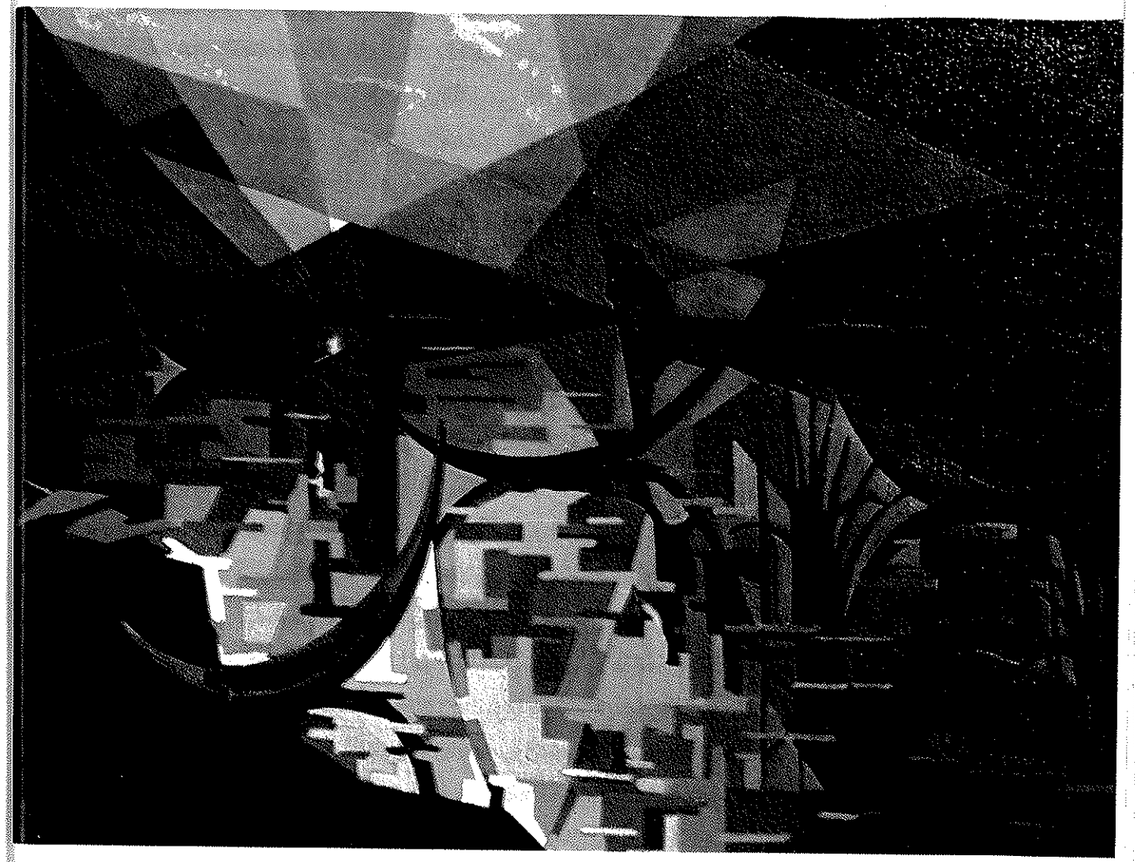

اهوار ال

حياة جامدة ١٩٧٧

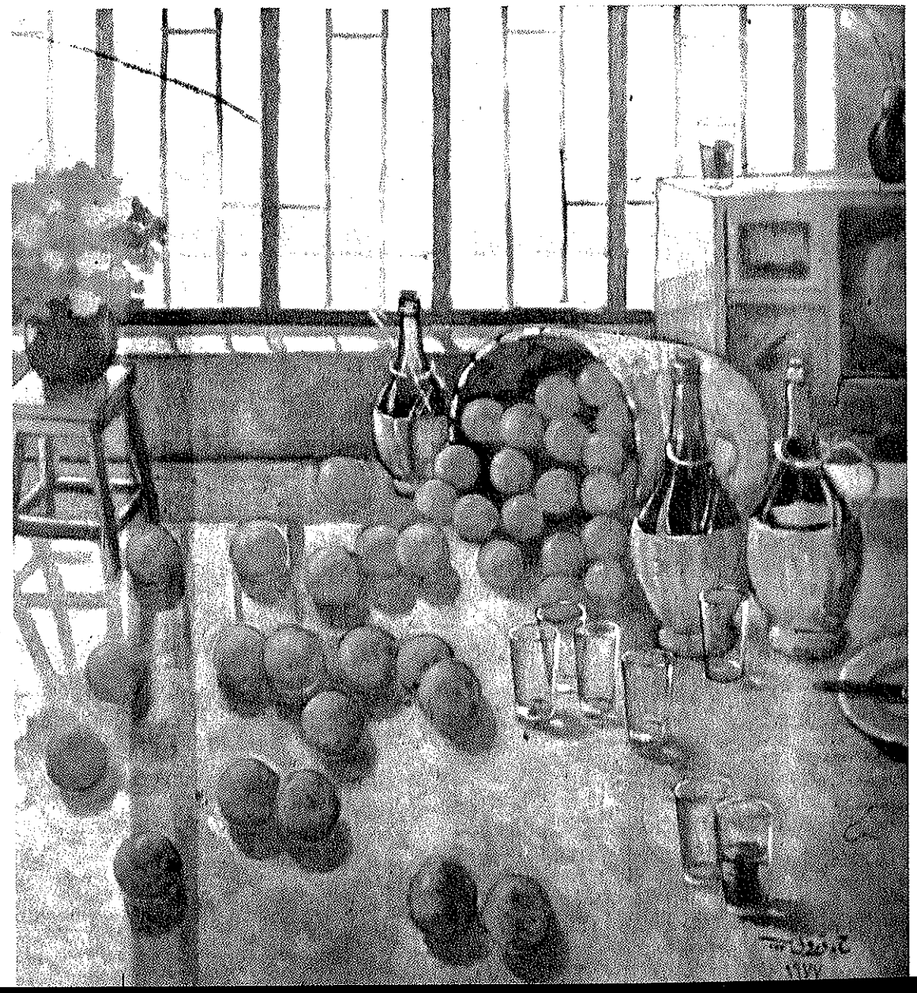

RY
70 445

يكن مع ذلك ليتخذ موقفاً معاديا من البولنديين ، وان لم ينحرف كما انحرف سواه في التأثر باسلوبهم الانطباعي الجديد الذي حاولوا ان يطبقوه على البيئة العراقية الزاخرة بالضوء واللون . وهو يقول بهذا الصدد «أنا شخصيا لم أتأثر بالبولنديين لأني لم أشاهد طريقة عملهم اثناء الرسم .. ولكن حين ذهبنا الى انكلترا ، هناك استطعنا ان ندرس اسلوب الانطباعية» [5] ونستطيع ان نلمس من هذا التصريح انه كان على ايمانه من اهمية الانخراط في سلك التلمذة من أجل التعلم ، وانه يفضله على أي اسلوب أخر . بل لعله كان يحتكر هذا الاسلوب الاخر لنفسه فهو الذي لاينافسه فيه احد (كاستاذ) .

وبالفعل فانه سرعان ما التحق بالبعثة الفنية بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، واكمل دراسته في كلية (جولد سمث) في لندن ، بعد ان تعرض في سياق دراسته الى بعض الأزمات النفسية أوكاد . فيحدثنا في ذكرياته المنشورة في مجلة الاذاعة والتلفزيون بحماس عن فوزه بالجائزة الثانية في معرض أقيم في لندن لبلدان ما وراء البحار ، وعن حصوله على الدبلوم في فن التصميم ، ولكنه حينما يتحدث عن موضوع تمديد دراسته يقول :- «حذرني عميد الكلية من احتمال فشلي في الحصول على الشهادة هذه ، حيث لاتكفي مدة عام واحد . وتقدمت لخوض معركة الامتحان . واسميها معركة لانها فعلا كانت كذلك . اذ اني عانيت من قلق خلال الاسبوعين اللذين اعقبا تأدية الامتحان ... وحين سمعت بخبر نجاحي كاد يغمى علي .» [6] انه اذن يتحدى الظروف الطبيعية لطالب في الكلية يقدم على الامتحان فيريد اختصار دراسته في عام واحد . وفي رأيي انه في مثل هذا التحدي كان يعبر عن موقفه الثقافي الذي يعتز به كلما سنحت له الفرصة ، ذلك الموقف الذي تكمن وراءه شخصية الطفل المدلل الذي «لايمكن ان يخذل» على حد قوله عن نفسه ، والمعلم البطل الرياضي ومؤسس المرسم الحر الذي يأبى أن يتعلم عن سواه من الفنانين الاجانب . لقد كان يشعر (باستاذيته) دوما هو التلميذ النظامي في الكلية . ولعل هذا هو موقف كل من يعتقد بهذه الهوية (الاستاذية) وهو لايزال في مستواه الطبيعي (تلميذاً) .

يعود الدروبي الى بغداد أخيرا عام 1950 يمارس نشاطه التعليم والفني معا في كلية الاداب والعلوم فيؤسس (مرسما حرا) جديدا ولكن في اطار التعليم الجامعي .. ولم يكن ليتحمس ابدا للتعليم في معهد الفنون الجميلة . ولعله كان يرفض في أعماقه التعليم ، على أساس التخصص لانه اعتاد ان يمارس ذلك على اساس أخر هو التثقيف العام

5 – وزارة الثقافة والاعلام . دائرة الفنون التشكيلية الارشيف التشكيلي المدون 1976/12/18 .

6 – مجلة الاذاعة والتلفزيون عدد 239 في 1977/10/17 . ذكريات حافظ الدروبي .

الحديقة الخلفية ١٩٤٩

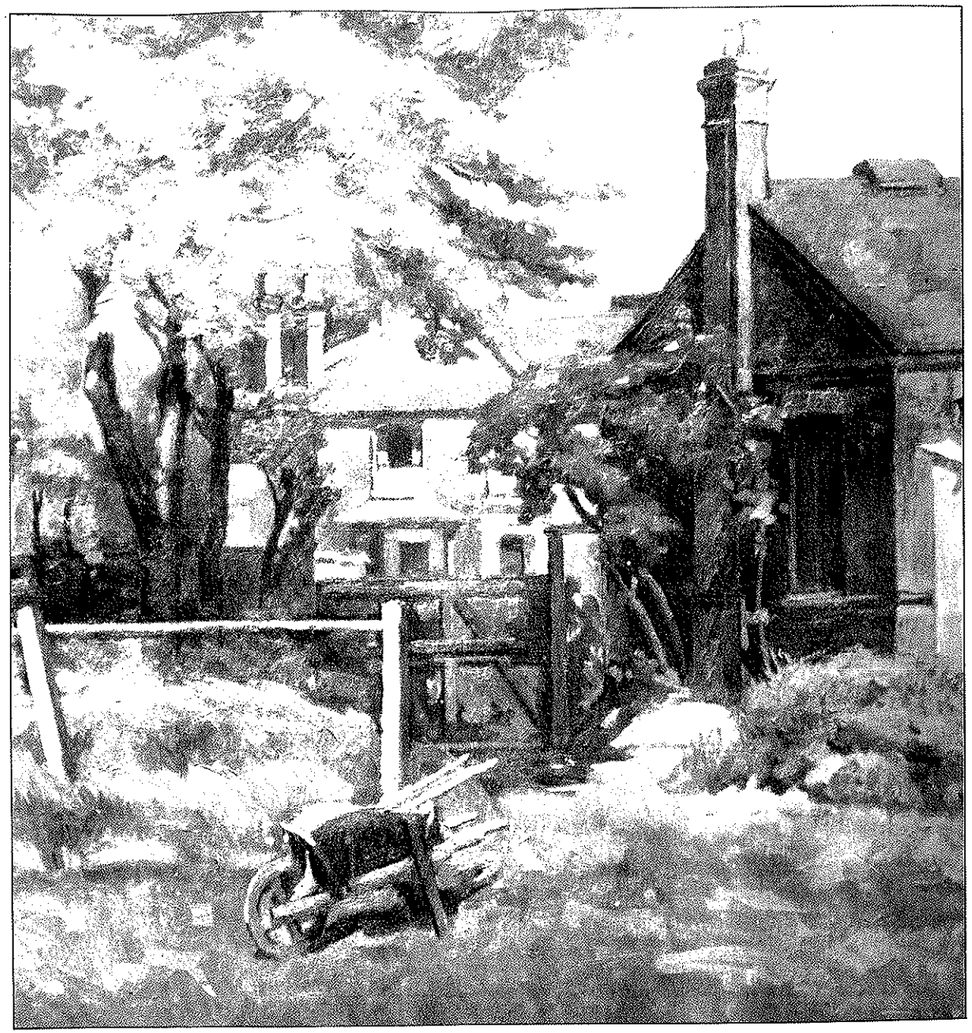

IRY
70 445

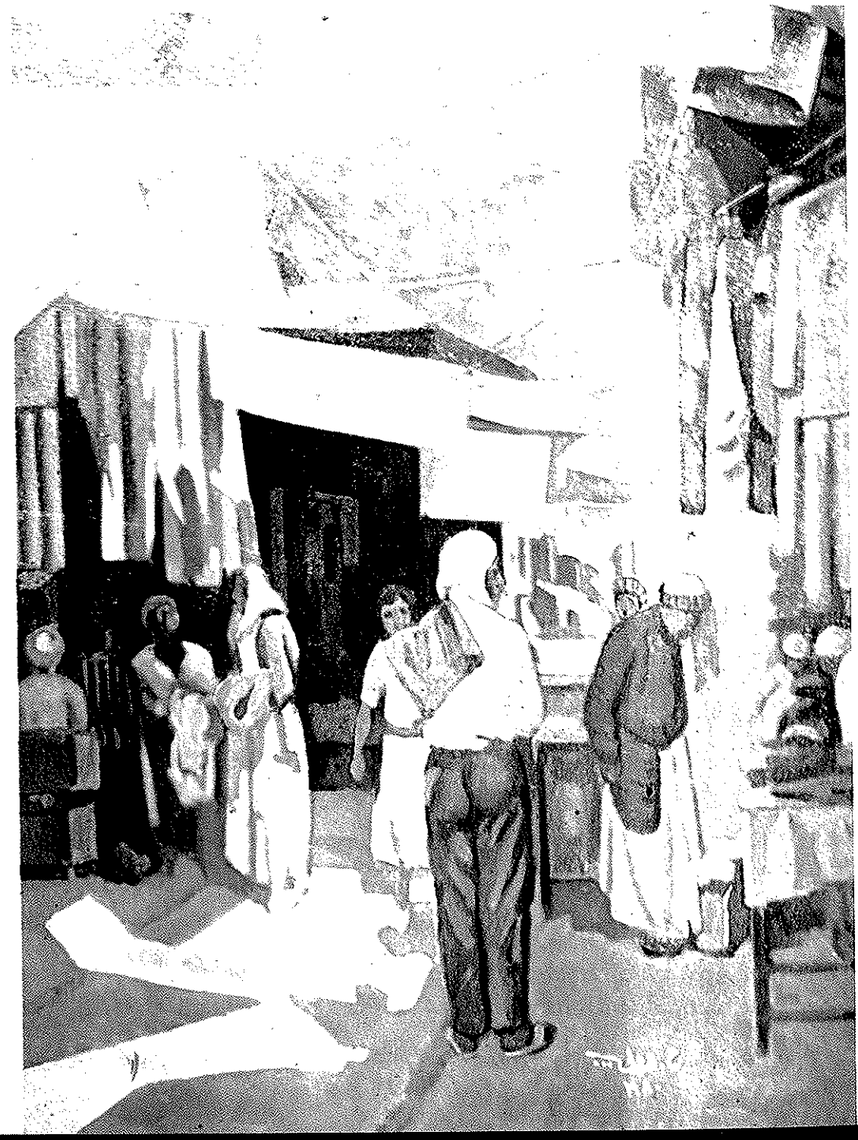

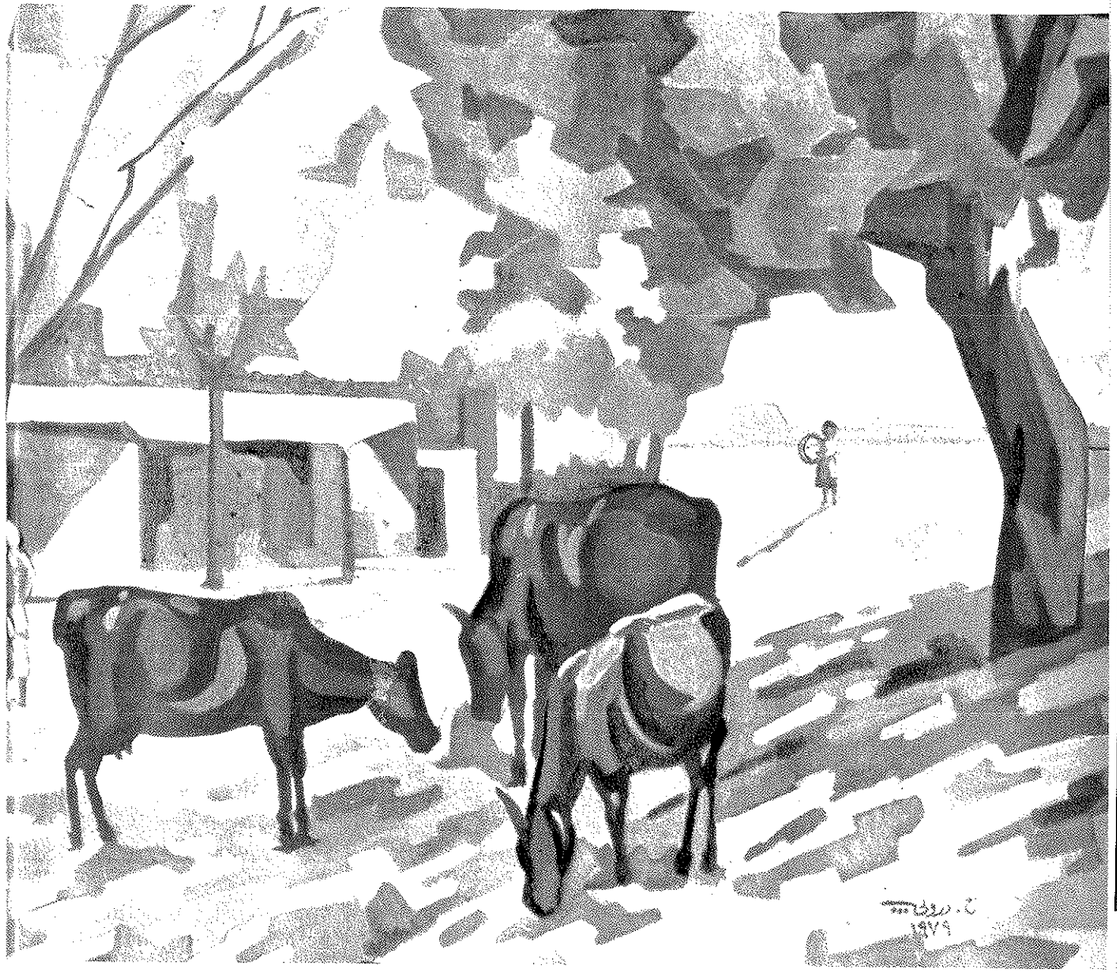

ي ١٩٨٠

IRY
70 445

والاشراف التربوي الفني والواقع اننا الان بازاء (حالة خاصة) امتاز بها الدروبي ، وربما تحكمت في (رؤية الفنية) الى حد بعيد ، وخلاصه الامر انه كان يتوخى تنويع قابلياته الابداعية وفق نسق معين . ربما كان المثل الاعلى فيه عنده (ليوناردو دانفشي) او عموما فنان عصر العباقرة في القرن السادس عشر للميلاد في اوربا . لقد كان تطوره (انتشارياً) وليس (محورياً) . وكان كما يبدو يعلم هذه المبادئ لطلابه دونما تقصد ، ذلك انه لم يتعهد فيهم قابلياتهم المهنية فحسب بل قابلياتهم الثقافية ايضا . فقد بدء تجربته في (الاشراف) كأسلوب في التعليم الفني منذ طفولته ، وظل متمرسا فيه حتى تأسيسه لمرسم كلية الاداب والعلوم ، أو ما اطلق عليه فيما بعد اسم (جماعة المرسم) . وقد حدثني كيف انه اشترط على عميد الكلية قبوله لاعضاء في مرسمه من طلاب الكلية ، ومن دونهم ايضا ، كشرط اساس في قبوله للتعليم في الكلية . وعلى هذا الاساس سيحقق احلامه في تخريج رهط من (الحواريين) وليس مجرد (خريجين) من الطلاب النظاميين . وسوف لايتعهد قابلياتهم الرؤيوية فحسب بل الرؤيوية والثقافية في أن واحد . وبالفعل فان من بين من تخرج من جماعة المرسم من الجامعيين ضياء العزاوي ساعده الأيمن ، وطارق مظلوم ومظفر النواب وحياة جميل حافظ ، أما من تخرج من غير الجامعيين فكان كل من ارداش كاكافيان ودكتور علاء بشير وسعدي الكعبي ، وكانوا يزورونه بانتظام في مرسمه بالكلية ويتعلمون عليه .

على ان هذا النوع من التوجيه الفني ، والذي يرسم لنا بوضوح المنحنى الشخصي الانساني والثقافي سيبلغ ذروته في ظاهرة (الجماعة الفنية) . فمنذ عام 1954 سيؤلف حافظ الدروبي جماعته على غرار جماعة الرواد التي تزعمها فائق حسن عام 1950 وجماعة بغداد للفن الحديث التي تزعمها جواد سليم عام 1951 . والواقع ان ظهور جماعة الانطباعيين العراقيين جاء في غمرة حماس من قبل جيل الفنانين المدرسين من اجل الزعامة الفنية . ونحن حينما ندرس مثل هذه الظاهرة فلابد لنا من ربطها بطبيعة الفكر العراقي الانساني والثقافي والاجتماعي (وضمنا السياسي) في المرحلة التي تلت انتهاء فترة الحرب العالمية الثانية والتي اطلعت الفنان الجمهور معا على ما يحدث في العالم من أحداث لم تعد ملك جهة من الجهات ، لانها كانت ستنعكس على واقع الانسان في شتى انحاء العالم ومنها العراق . لقد وحدت الحرب كما يظهر ما بين الواقع الانساني في كل أطراف المعمورة وكان لابد للفنان من ان يعاني هذا الواقع . فما ان حدث الانفجار السيكلوجي – الاجتماعي في العراق عبر الاحداث السياسية الداخلية ما بين عامي 1947 و 1948 حتى تفاقم الوعي الجماعي في العمل الفني كضرورة من ضرورات اهتمام الانسان بالعالم عبر الفكر الفني نفسه . ومع أن فائق حسن حينما أسس جماعة الرواد (البدائين) كان يستهدف نقل التجربة الاوربية الى بيئته

المحلية متأثرا بالمثل الذي ضربه الرسامون اليوبولنديون الذين رسموا في العراق ، فهو اذن يعني بالمناخ الذي يستطيع الفنان ان يرسم فيه على غرار ما كان (بول جو جان) يهيئ (لحواريه) من شباب الفنانين أمثال بيربونار وسوروسيه وفويار من الذين ألفو بعد جوجان جماعة الانبياء في فرنسا في نهاية القرن التاسع عشر ، ومع ان جواد سليم أفاق على ضرورة التعبير عن (الهوية الحضارية) في الفن العراقي مسترشداً بما حققه يحيى الواسطي في القرن الثالث عشر الميلادي وبما يعكسه الاهتمام بالاثار العراقية القديمة السومرية والبابلية والاشورية من اهتمامات ثقافية وقومية فان حافظ الدروبي يؤسس جماعته الآن عام 1954 كمحاولة للتعبير عن (الهوية التعليمية) في الفن وكأنها الصيغة النهائية لمدرسة فكرية مثالية عنى بتأسيسها منذ طفولته وأتم طبخها في كل أودار تطوره الفني . ومقادها ان العمل الفني هو ربط الأواصر ما بين الفنان وعالمه ربطا محكما يتسم بالشمولية والنزعة التجريبية معا . وأحسب ان الناقد المصري احمد مرسي كان قد نوه عام 1956 عن هذه النزعة المدرسية لدى حافظ الدروبي بالذات ، اي من خلال نقده لاسلوبه الفني واصفا اياه كمن «يحاول ان ينسخ عن الاصل ويحاكيه محاكاة آلية على غير مانعرفه من الصور الانطباعية الشخصية» [7] . اي كمن يحاول ان ينتمي في فنه الى محيطه انتماءً (مطبقا) ، دونما اي تدخل شخصي . والواقع ان الانطباعية نفسها كانت تؤمن بهذه النظرة ولكنها كانت تطبقها عن طريق التلوين . اما الدروبي فلعله في رسومه على زعم مرسي كان لا يلتزم مثل هذا المبدأ في التلوين بل في عناصر اخرى فنية ومشاكل متأخرة عن الرؤية الانطباعية . والمهم في الموضوع ان الدروبي كان يلتزم (موقفه) من العالم فيحاول ان يرصد ظاهره رصدا شاملا تجريبيا دون التعمق في (باطنه) .. وهو (موقف) من يريد ان يجعل من نفسه (وصياً) على وجهة نظر تقليدية تضمن للفنان (زعامته) ازاء جمهوره بيسر ، فهو معلمهم وفتاهم ومدللهم أما اللجوء الى تأسيس جماعته باسم الانطباعيين فذلك من حيث صلة هذه التسمية بمعنى العالم في العراق ، إذا الطبيعة غنية بالألوان الساطعة ، فكأن الانطباعية قد ظهرت في غير مكانها ، وكان عليها أن تظهر في بلاد تشرق فيها الشمس وتلألأ فيها الالوان .. والدروبي نفسه يقول لصحيفة الفنان اليوم عام 1976 في نفس هذا المعنى :– «ان الانطباعية الاوربية في فرنسا كانت متأثرة بالشرق . فلو اننا انطلقنا منها فقد نعود الى المنابع الاساسية أي الشرق الذي نعيش فيه» [8] .

على اننا لو حللنا أعمال الدروبي كأول رائد لهذا الموقف التعليمي ازاء العالم ، لطالعتنا رسومه لما بعد الخمسينات وهي ذات (بنى) (تراكمية الماهية والصفات) اكثر منها تأملية أو حضارية أو واقعية . انها تعكس لنا أولا بأول

7 – احمد مرسي : بين الانطباعية ومعرض الانطباعيين جريدة الأخبار عدد (324) يوم الخميس 12 نيسان 1956 .

8 – الفنان اليوم : عدد 24 في 1976/5/21 موضوع جماعة الانطباعيين .

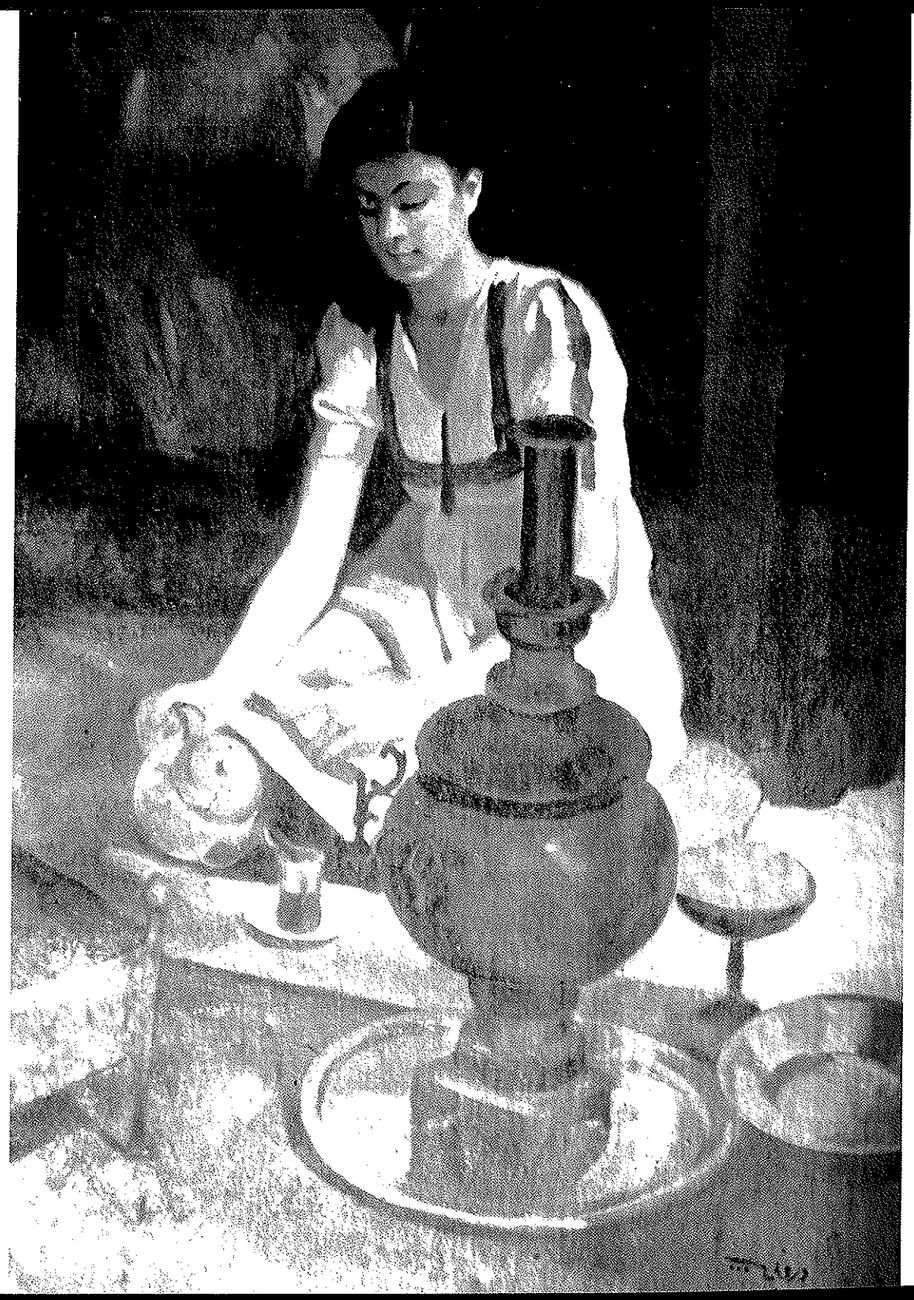

سيارة بغدادي ١٩٦٩

روما مائية

RY
70 445

IRY
70 445

طبيعة النسق التجريبي Experimental على الرغم من ارتكازها على مبدأ محاكاة المظهر الخارجي للطبيعة . بل هي لهذا السبب ، كذلك ، تجريبية . ذلك لأنها ستقول لنا بوضوح :– «ان العمل الفني هو بحث في صميم العلاقة بين الانسان والارض وبشكل اكثر معاصرة ، مما نتصور» .

من هذا المنطلق بالطبع نستطيع تفسير جدوى انتقاله الاسلوبي من الرومانتيكية – الواقعية الى الانطباعية ، ومن الانطباعية الى التكعيبية ، ومنها الى الزخرفية التجريديه . ذلك ان جميع هذه المحاولات ظلت محاولات تجريبية في مجال الاسلوب ولا تحمل من مغزى سوى انها استقصاء لمناقشة الفنان لعلاقة الانسان بالعالم .. اي علاقته هو بالذات في العالم . فهي علاقة من يحاول أن يتعرف الى مظهره الخارجي عبر تقليب الامور من خلال تعدد الاساليب وكأنه يعيد القول بان اختلاف الاساليب في رصد العالم الخارجي لايستهدف تغيير ملامحه أبدا . ومن هنا السر في ان لوحات الدروبي مهما تعددت أساليبها فهي تحدثنا باستمرار عن أهمية ظهور الانسان في أرجاء الطبيعة سواء أكانت هذه الطبيعة صناعية (أي في داخل المدن أو البيوت) أو غير صناعية كالمناظر الطبيعة المعروفة . وبشكل أو باخر نستطيع التعرف على هذه النظرة في اعمال بعض جماعته . (فجدلية) ضياء العزاوي في اعماله الاولى تنهج نفس هذا النهج ولكن عبر التراث او التاريخ ، موضوعه المفضل بحكم تخصصه العلمي . وبمعنى أخر أن ضياء العزاوي يستبدل المحيط بالتراث مع حفاظه على هوية هذا التراث (المحيطية) في اطار التاريخ وليس عند مدلوله الحضاري . كما ان الانسان يظل لديه جزءً من المحيط مهما بدا مرسوما من خلال الاسلوب التجريدي الهندسي او الاسلوب ما بعد التكعيبي . وبالمقابل فان سعدي الكعبي ، وهو الاخر من جماعة الانطباعيين العراقيين ، سوف ينطلق على حد تعبير الدروبي نفسه «الانطلاقة الصحراوية البديعة» نحو ما يحقق تعاليم معلمه في الانتماء الى (البيئة) ولكن وفق منهج جديد يختطه هو لنفسه .

هكذا يتضح لنا ، عند تتبعنا (للمحور الاول) في شخصية الدروبي طبيعة موقفه الثقافي والانساني من العالم . فهو يولع منذ طفولته في تزعمه لفريقه ، وسيستحيل ذلك الى اختيار وظيفي حينما سيمتهن تعليم الرياضة البدنية والفن في المدرسة . ثم يؤول به الامر الى ان يتبنى موقفا تربويا معينا في التعليم الفني ، وقيادة الجماعة الفنية وإرشادها .

على ان مناقشتنا (لمحوره الثاني) ، وهو الذي يتعلق (برؤيته الفنية) سيطلعنا بلا شك على مدى تمسكه باصول الفن المدرسيّ مهما حاول ان يتمرد على هذه الاصول .

ظل حافظ الدروبي في رؤيته الفنية يرى العالم بالعين المجردة ، ومن هنا فهو لم يتناول الاساليب الفنية باعتبارها (بنىً) متكاملة بمقدار ما تناولها (كأستعارات) او (مقتبسات) . لقد نشأ كرسام طبيعي يحاول ان يرى المرئيات في العالم كما هي ثم تكاملت هذه الرؤية عنده حينما بدأ مهتما بالالوان في رسمه . ولكنه حينما أخذ باستخدام الاسلوب التكعيبي لم يفعل على غرار التكعيبيين بتحويره للاشكال المرئية لكي يعبر عن البعد الرابع في الفن بل اكتفى بتبسيط الاشكال ورسمها بالخطوط المستقيمة . وكذلك الحال حينما بدأ بتحوير الاشكال نفسها تحويرا تجريديا يتسم بالايقاع الزخرفي . ومغزى ذلك كله انه في نظرته الى العالم ظل متمسكا بطرحه الانساني (كفائض للقيمة) . فالانسان يظل في عرفه (اضافةً) للعالم ، وملامح العالم بدورها ستظل (غاية) يتأملها الرائي ، وباختصار فان (فلسفته) في الرؤية لا تعترف بوجود عالم حقيقي ما وراء هذا العالم ، وهو اذا بدا فسوف لايظهر بمعزل عن هذا العالم الواقعي المرئي . ومن هنا فالدروبي لم يناقش معنى (الوجود) في اعماله كما ناقش ذلك الفنان التجريدي كاندنسكي او بول كلى مثلا . بل هو لم يكلف نفسه عناء البحث عن اي معنى باطني لكي يناقشه . ذلك ان (جذره) الحقيقي الذي ما برح يلح عليه في التعبير هو (نرجسيته) ، وهو ما ظل يتغنى به على الدوام في مذكراته : «كنت الابن المدلل للعائلة .. وكنت مدللا بين ابناء المحلة»[9] . من هنا فان هذا (التعالي) ظل يحتفظ له (بكثافة) منهجية في البحث (كجدل) تاريخي ذي سياق ظاهري ، كان من شأنه أن يخلق لديه شعورا بعدم القناعة . فهو (رصيده) الانساني الذي يجعل من كل الاساليب ملكاً مشروعا له ، ويستطيع ان يدعى امتلاكه او طمسه عند الايجاب . ويحدثنا الدروبي من مناسبة قبوله في اكاديمية الفنون في روما فيقول انه اثناء اداءه الامتحان اتقن رسم النموذج بالفحم كل الاتقان ، وكان يعوّل على ذلك في قبوله معتقدا بأن عميد الاكاديمية وقتئذٍ (كارلو سيفيرو) سوف يرضى على ما يقوم به . ولكنه يفاجؤ عندما يبحر العميد في لوحته ويعلق عليها ساخرا «اذهب بلوحتك هذه الى احدى ميادين روما فستجد من يقتنيها» . ويقول الدروبي انه سرعان ما أقبل في نوبة يأس وغضب على طمس معالم لوحته ، وهنا سمع النداء من وراء مؤكدا بانتهاء العمل ، حينئذ استعرضت الاعمال المرسومه وطلب من احد الطلاب المتقدمين في الصفوف ممن أوشك على التخرج اختيار أجود الأعمال ، فما كان منه الا ان اختار ما رسمه الدروبي بالذات وقد علق البروفسور سيفيرو على ذلك بحسن الاختيار ، واعتبر الدروبي مقبولا في السنة الثانية من دون كل المتسابقين الاخرين الذين قبلوا معه في السنة الاولى .[10] نستدل من هذه الحادثة على ثقة الدروبي بنفسه

9 – مقدمة كتاب المعرض التكريمي للفنان 1980 تأليف شاكر حسن ال سعيد .

10 – مجلة الاذاعة والتلفزيون العدد (239) في 1977/10/17 ذكريات حافظ الدروبي .

RY
70 445

مشهد

RY
70 445

فهو إما أنه كان يرى العالم على ملمحه الظاهري او ان لا يراه . واحسب ان مثل هذا الشعور الذي يتسم بروح (المقام)خلاله لم يسمح له بمناقشة صميم العالم الذي يتخذه موضوعا له . فاما ان يقبله كما هو أو أن يفقده إلى الابد ومع ذلك فأن وضوح هذا (الطابع الشخصي) لديه ، والذي يتسم (بروح المحافظة) كان مشروطا كذلك برؤيته الجمالية ، وهي رؤية انسانية نستطيع ان نصفها بكونها «رؤية انسان يتناول العالم من خلال تعدد المظاهر لما هو مرئي فحسب» اي مع الحفاظ على التوازن في العلاقات بين العناصر الجزئية للموضوع :- [التشريح الظاهري للعالم المرئي موضوع الرسم – ايجابية النسب المختلفة – تكامل الفضاء المحيط بالمرئي – الحضور اللوني المنسجم مع الواقع الخ ...] فهذا هوكل ما سيناقشه عبر تنوع الاساليب لكي يثبت لنا هذه الحقيقة الدامغة وهي : ان العالم الظاهري لا يخفي تحته بتاتا اية حقيقة داخلية . اوكل ما كان رائدا للمدارس الحديثة في مطلع القرن العشرين في البحث . فكأنه كان يستعير الاساليب استعارة ظاهرية فحسب ليرفد بها رؤيته في المحاكاة وليس تحليلها بحثا عن حقيقة مجهولة .

اذن كان اقصى ما توصل اليه في رؤيته الفنية هو ان يستحيل إلى فنان انطباعي . وفي مثل هذا الطرح كان على الفنان المتمسك بمبدأ محاكاة العالم الخارجي أن يقف عند نهاية مرحلة طويلة (على قصرها التاريخي اذا ما قورنت بالمراحل الاخرى) . بيد ان الانطباعية جاءت لتؤكد ان هذه (الحقيقة الواقعة) ، حقيقة تسلط الانسان على العالم ، هي قبل كل شئ حقيقة حسية وبصرية . وانها تمتلك لها (نسقا) شعوريا واعيا مهما كان لها ايضا رصيدها من (اللاوعي) . ذلك الرصيد الباطني الذي جاءت الفلسفة السوريالية فأزاحت عنه النقاب ليصبح أساسا لكيانها في مطلع العشرين .. لكن الدروبي لم يتجاوز انطباعيته في شئ . ولو انه كان اقل (نرجسية) في شخصيته بحكم معطياته المحيطية والوراثية الاولى اذن لاستمر في الكشف عما تحت رؤيته الظاهرية للعالم من طبقات . الا انه فضل أن يظل ظاهريا مهما حاول أن يصبح باطنيا ، سواء بتكعيبيته أو بتجريديته . ومع ذلك فانه كان بين حين وأخر يحاول الغوص الى ماتحت الشعور ولكن من غير منهجية واضحة ، لكي يقتبس شيئا من الحقيقة .. من ذلك مثلا ان يرصد لنا ايقاعا متموجا في احدى لوحاته من خلال وضعيات شخوصه . وسيفصح أحيانا عن معنى هذا التموج بان يرمز له بشكل (عنق اوزة) تجابه عري امرأة مستحمة ، اوان يرسم مناظر بانارومية ذات مسالك بشرية متموجة . ولعل هذا هو السر في ان تبدو اناسيه شاردة النظرات . ومن ذلك أيضا ان يلجا الى المواضيع التاريخية يرسمها مستبدلا الخيال بالرؤية الواقعية .

على كل حال فهذا هو حافظ الدروبي يحتفظ لنا بموقفه من الاخرين ، مقتنعاً بل مؤمنا ، بالحالة الشعورية للفنان ، ضاربا بالاشعور او سواه عرض الحائط . وسوف لايتوصل النقد ازاءه الى أبعد من اكتشاف تطلعه النسبي نحو (الحقيقة المطلقة) في كل مرة يناقش فيها معنى العالم لما بعد التقنية الانطباعية . فهو تكهبي نسبيا وتجريدي على نفس الاعتبار ، ولكنه ليس بالتكعيبي ولا التجريدي تماماً .

تسقط اذن جميع الاقفال مرة واحدة حينما نتأمل محاولاته لما بعد منتصف الخمسيات ..انه لايمارس التكعيبية بتاتا لكي يناقش حقيقة الابعاد . كما انه لايمارس التجريدية كمحتوى للوجود الروحي ولكنه يخوض المخاضة لكي يناقش (حقيقة)الظهور الخارجي فحسب . ولعل السر في ذلك يكمن اخيراً في حبه للام : رمز الطبيعة والعالم الخارجي . والمحفّز الأول لشعوره بامتيازه عن الاخرين .. للأم التي كان يقول عنها في سياق ذكرياته الاولى «كانت محلة الصدرية التي ولدت فيها بباب الشيخ محلة شعبية لايوجد للفنون فيها من ذكر ما عدا (المقام) . غير اني فتحت عيني على فن يدوي يسمى بالتطريز كانت والدتي تمارسه في البيت . وقد تأثرت بزخارف التطريز وأثرت في نفسي»[11] .

الدروبي !

هذا الفنان الذي ساهم مع اقرانه (المدرسين) في نهضة العراق الفنية الحديثة ... ما كان (وما يزال) أشد حضوره الفني بين الفنانين! لقد اتسمت مسيرته منذ اكثر من خمس وأربعين عاما بكونها مسيرة فنان ضرب المثل الواضح على جدوى رسم (المرئي) باسلوب يروي (قناعة) الانسان بجمال الوجود وبديع كيانه ، ومع ذلك فهو أيضا لايقطع الصلة بحضارته ، ولا بمتعته الذاتية في فنه .. ذلك لانه يظل سليل سلفه فنان وادي الرافدين منذ اكثر من خمسة الاف عام من تطور وابداع فنيين .

1980 بغداد . شاكر حسن الـ سعيد

11 – حوار مسجل مع حافظ الدروبي (مجموعة شخصية) .

زوجة الفنان ١٩٧٧

في القهى ١٩٧٥

IRY
70 445

RY
70 445

1914 – ولد في بغداد (محلة الصدرية) زقاق العزة . وأبوه حسن الدروبي من عائلة معروفة بالعلم والدين ومن (شيوخ الطرف) أما والدته فمن (آل الجادرجي) من الموصل . وتولى رعايته منذ طفولته عمه (فنشأ يتيم الاب) وكان العم يمتهن التجارة بشعر الماعز .

1918 – أولى الذكريات ، ايام الاحتلال البريطاني لبغداد . الدروبي العم ينهى ابن اخيه عن التقاط نقود كان الجنود الهنود التابعين للجيش البريطاني يرمونها لاستحالة الناس اليهم .

1919 – الدراسة المبكرة في كتاتيب (مُلاّبهية) ثم كتاتيب (ملامحي) في جامع الألفي في الحارة المجاورة .

1920 – الدروبي الطفل يتزعم أطفال الحارة في الالعاب الرياضيةالشعبية . ويتحسس (نرجسيته) كمدلل العائلة وكان ترتيبه الثاني وهو أحد أخوين وتليه اختان . من ذكرياته مزاولة الأم تطريز بعض الملابس والمفارش بالحرير وبالالوان الزاهية المتناسقة .

1921 – الدخول الى المدرسة الابتدائية (باب الشيخ في محلة سراج الدين) وفيها يمضي السنة الاولى (الاحتياط – أي بمثابة اللتمهيدي) ثم السنة الثانية .

1922 – الانتقال للدراسة في مدرسة العونية الابتدائية (بعد دمج مدرسة باب الشيخ ومدرسة رأس القرية) . الانطباعات الاولى عن دروس الرسم غير منتظمة وتعتمد على استخدام طريقة (الامشق) .

1923 – تعلم الرسم على الاستاذ (توفيق الشيخ أحمد الشيخ داود) وكان يدرس الرياضة والرسم معا في المدرسة العونية .

1924 – أولى معالم المهارة الفنية يكتشفها لديه استاذه الثاني في المدرسة (عبد الكريم محمود) . اهتمامه باخبار الرسامين في المدرسة الثانوية المركزية وتسقطها عن اخيه (عبد الواحد) وهو يومئذ طالب فيها . الرسامون هم محمد خضر (وقد أصبح فيما بعد استاذ الرسم في العونية) واكرم شكري واسماعيل السامرائي .

1926 – الدروبي يرسم موضوع (شخصان يدخنان النارجيلة) نقلا عن اسماعيل السامرائي ، وهو لم يتخرج بعد من مرحلة الدراسة الابتدائية .

1927 – الدخول الى المدرسة الثانوية في الباب المعظم قرب القصر العباسي ، وذلك بعد النجاح في الدراسة الابتدائية باجتياز الامتحان الوزاري . التعرف على اصدقاء اخيه من الرسامين الذين كان يسمع اخبارهم . تلقى مبادئ (المنظور الجوي) والرسم على الطبيعة والنموذج الحي عن الاستاذ شوكت سليمان الخفاف الملقب (بالرسام) وسيرسم مواضيع شعبية .

1929 – تشدد مدرس الرسم ازاء الدروبي بسبب مساعدته لزملائه في درس الرسم مما يؤدي الى رسوبه في الصف الثالث . وسوف يهمل هو الدراسة في المدرسة متعمدا سنة اخرى مما يؤدي ذلك الى رسوبه ايضا . اكرم شكري يتخرج في الدراسة الثانوية ويوفد للدراسة الى انكلترا . اولى المحاولات للرسم بالزيت .

1931 – المعرض الصناعي الزراعي اول معرض مهم يضم فعاليات المدارس الابتدائية والثانوية في بغداد (يقام على قاعة حماية الاطفال في الباب المعظم مقابل سجن بغداد قديما) . اشترك الدروبي في المعرض بصفته طالبا في الثانوية المركزية . التعرف على فائق حسن وكان يومئذ تلميذا في الدراسة الابتدائية (الصف السادس) في مدرسة العونية الابتدائية . اكرم شكري يرسل لوحتين تعرضان في المعرض احداهما هي لوحته المشهورة (ضباب لندن) . التعرف على جواد سليم الطفل ، وكان مشتركا في المعرض مع اخيه رشاد .

1932 – التخرج في المدرسة الثانوية المركزية والاستمرار على رسم المناظر الطبيعية لمدينة بغداد . عودة اكرم شكري من لندن قبل اتمام الدراسته وطموح الدروبي للبعثة .

1933 – الدخول الى الحياة العملية (موظفا في مديرية طابو بغداد – الاحوال المدنية حاليا – ككاتب طابعة . سلسلة من المشادات بين الدروبي وبعض رؤسائه من الموظفين بسبب مقدرته على الرسم مما يضطره الى الاستقالة عن الوظيفة اعتزازا بكرامته . ممارسته للرسم على القماش بطريقة (البنتور) .

1934 – ممارسته للتعليم (كمدرس للرياضة البدنية) في مدرسة التفيض الاهلية . التعرف على الاستاذ حسن سامي (والد عطا صبري) مدرس الرسم في المدرسة . التعرف على عطا صبري كزميل رسام . التعين في وزارة المعارف (مدرسة الكرخ في الابتدائية) معلما للرياضة

1935 – محمد خضر يصبح موظفا في وزارة المعارف بدلا من تدريسه للرسم ، ويحظى باهتمام الدروبي . اتقان الدروبي لمبدأ المحاكاة في الرسم يؤمله بالحصول على عضوية البعثة العالمية اسوة بفائق حسن الذي سافر هذا العام للدراسة .

1936 – استثماره لقابلياته في الرياضة البدنية والتمثيل والموسيقى (العزف على العود والكمان) فضلا عن الرسم . المعرض الشخصي الاول (يتضمن عشرين لوحة) . تعرض على قاعة نادي المعلمين . الدروبي يرسم لوحة تحظى باعجاب رئيس الوزراء السيد ياسين الهاشمي فتهدى له من قبل وزير المعارف . التدريس في الرصافة الابتدائية ثم الرصافة المتوسطة حيث يتم التعرف على عيسى حنا وجواد سليم وزيد صالح وهم يومئذ طلابا في المتوسطة الغربية بواسطة عطا صبري . بروز قابلياته في الرسم على النموذج الحي (موضوع طفلة) . الدروبي يستقيل بتاريخ (11/14) من التعليم نظرا لقبوله في البعثة العلمية . وينتمي الى مدرسة خاصة لطلاب البعثات لتعلم اللغة الاجنبية و اصول المجاملة . انقلاب بكر صدقي والغاء البعثة مؤقتا .
المساهمة في لجنة تتألف من فائق حسن وعطا صبري وحافظ الدروبي لوضع منهج معهد الفنون الجميلة بمبادرة من فاضل الجمالي مدير التربية والتدريس العام انذاك .

1937 – الدروبي وزميله عطا صبري يقبلان مجددا في عضوية البعثة الفنية . السفر الى ايطاليا والقبول للدراسة في اكاديمية روما الملكية (مرسم البروفسور كارلو سيفيرو) . التعرف على الحياة الجديدة في ايطاليا ورسم اللوحات ذات الصفة المدرسية (الاكاديمية) .

70 445

جلسة سمر عباسية ١٩٧٦

70 445

1939 – العودة الى بغداد لقضاء نزه استجمام بين الاهل والاصدقاء

1940 – استئناف الدراسة ثانية في روما مع جواد سليم وعطا صبري . الدروبي وجواد سليم ينتميان الى مرسم البروفسور لبينسكي لدراسة في مرسمه (دراسة حرة) ولفترة قصيرة . دخول ايطاليا الحرب والعودة الى الوطن مرورا بالموصل . وهناك سيضيفهم الاستاذ ساطع الحصري ويطلعون على متحف الموصل . رسم الدروبي لموضوع (مقهى ياس وباب جامع الكيلاني) عن الطبيعة .

1941 – العمل مع الاستاذ ساطع الحصري في متحف الاثار العراقية (حافظ الدروبي وجواد سليم وعطا صبري وعيسى حنا وجميل حمودي وخالد الرحال باشراف اكرم شكري)
العودة الى التعليم ثانية : يعين اولا مدرسا في مدرسة الميتم الاسلامي (وزارة الاوقاف) ثم في دار المعلمين الريفية ثم ينقل الى المدرسة المامونية الابتدائية من حيث الانتماء لكي يدرس في الغربية المتوسطة (تطبيقات دار المعلمين العالية) وليحاضر ايضا مساءً في دار المعلمين العالية كمشرف على مرسم الكلية . الدروبي عضو مؤسس لجمعية اصدقاء الفن . الاشتراك في المعرض الاول لجمعية اصدقاء الفن . ثورة (1) مايس ضد الانجليز . دخول الجيش البريطاني بغداد .

1942 – تأسيس المرسم الحر (اشغال قاعة الياس بحر لتعليم الرقص) قرب حديقة الملك غازي في الباب الشرقي . جواد سليم يساعد الدروبي في تأسيس المرسم الحر واستمرار هذه التجربة في تعليم فن الرسم لمدة لثلاثة اشهر . اشتراك الدروبي في معرض جمعية اصدقاء الفن الثاني . دعوة لالقاء محاضرة عن الفن الانطباعي في قاعة جمعية حماية الاطفال (2/7) سفرة فنية الى شمال العراق للرسم مع فائق حسن وعطا صبري وجواد سليم وفاضل عباس وسلمان داود والاخيران كانا لا يزالان طالبين في معهد الفنون الجميلة .

1943 – مجيء البولنديين الى بغداد ضمن الجيش البريطاني . معرض اصقاء الفن الثالث واشتراك الدروبي في المعرض . معرض المركز الثقافي البريطانية . معرض الفنانين البولنديين واهتمام الدروبي والفنانين العراقين بظاهرة تكرار المعارض الفنية .

1944 – مؤازرة فائق حسن وجماعته في سفرتهم ورسومهم (الرواد فيما بعد) . التعرف على تجربة الفنانين البولنديين دونما الانحراف في تيارهم .

1945 – انتهاء الحرب العالمية الثانية بفوز الحلفاء وتاهب الدروبي للسفر الى انكلترا لاتمام الدراسة . رسم لوحة على القماش تقتنى من احدى حانات بغداد (هافانا) حول موضوع (فولى بيرجيه) نقلا عن مانيه .

1946 – الحصول على اجازة دراسية خارج العراق بتاريخ (1/27) الانتماء الى كلية السليد Slade School of artمتمتعا بالاجازة الدراسية لسنة واحده .

1947 – لكونه مقبولا في البعثة ابتداء من هذا العام الدروبي ينتمي الى كلية جولدسمث بجامعة لندن للدراسة .

1948 – الاشتراك بالعرض ضمن معرض النادي العراقي الانكليزي في لندن

1949 – عودة جواد سليم الى بغداد واستمرار الدروبي بالدراسة

1950 – انهاء الدراسة الفنية والحصول على الشهادات التالية 1 – شهادة الدبلوم الوطنية في التصميم National Deplome in Disign 2 – شهادة سرتفكا في الرسم الزيتي Certificate in Painting 3 – الشهادة العالمية في الفن والحرفة the Internatioal in Art and craft وهذه الخبرة حصل عليها بعد سنة اضافية .
العودة الى بغداد والاشراف على مرسم كلية الاداب والعلوم في باب المعظم «كلية البنات» .

1951 – المعرض الشخصي على قاعة متحف الازياء العراقية (الباب الشرقي – حاليا ساحة التحرير) (91 لوحة) .
اعداد لوحة تذكارية تمثل الاحتفالات الدينية في المعبد الخامس لمدينة الحضر لحساب المتحف العراقي .
معرض كلية الاداب ضمن معرض الجامعات على قاعة كلية الاداب والعلوم ثمرة جهود الدروبي في الاشراف الفني على جماعة المرسم في كلية الاداب .

1952 – المساهمة في معرض المركز الثقافي البريطاني (في الوزيرية) . المساهمة في معرض ابن سينا (بمناسبة مهرجان ابن سينا) على قاعة معهد الفنون الجميلة . المساهمة في معرض انكلترا في عين الرسام العراقي في بغداد .

1953 – تاسيسه لجماعة الانطباعيين من طلاب مرسم كلية الاداب والعلوم واخرين .

1954 – انجاز المعرض الاول للجماعة والعلوم واخرين . انجاز المعرض الاول للجماعة على قاعة معهد الفنون الجميلة ببغداد المعرض ينقل ليعرض في البصرة نفس العام التالي اشتراك الدروبي في معرض الهند الدولى . الرسم بالاسلوب التكعيبي لاول مرة (لوحة جدارية في دار المهندس الحيدري ومن ثم الاستمرار على هذا الاسلوب . وفاة استاذ الدروبي كارلوسيفيرو في ايطاليا . مديرية السياحة العامة تطلب من الدروبي الاشتراك في المعرض التجاري الصناعي البريطاني في العراق مع لفيف من اقرانه الفنانين (3/11) .

1956 – المساهمة كعضو مؤسس لجمعية الفنانين العراقيين . الاشتراك في المعرض العراقي المعاصر في بيروت . معرض جماعة الانطباعين الثاني وهو الآن باسم الانطباعيين العراقيين انتماء ضياء العزاوي لمرسم الدروبي .

1957 – الاشتراك في معرض نادي المنصور باربع لوحات .

1958 – زواج الدروبي بفتاة من عائلة آل درويش الاستمرار في العرض بمعارض جمعية الفنانين العراقيين . اشغاله لمنصب سكرتير الهيئة الادارية لجمعية ابفنانين العراقيين .

1959 – سفره مع العائلة الى شمال العراق للاستجمام والرسم عن الطبيعة .

1960 – ولادة الابن الاول للفنان (سهيل) .

1961 – ولادة الابن الثاني (وليد) اشترك الدروبي بـ (3) لوحات في معرض جمعية الفنانين العراقيين . اشغاله لمنصب سكرتير الهيئة الادارية لجمعية الفنانين العراقيين ثانية

IRY
70 445

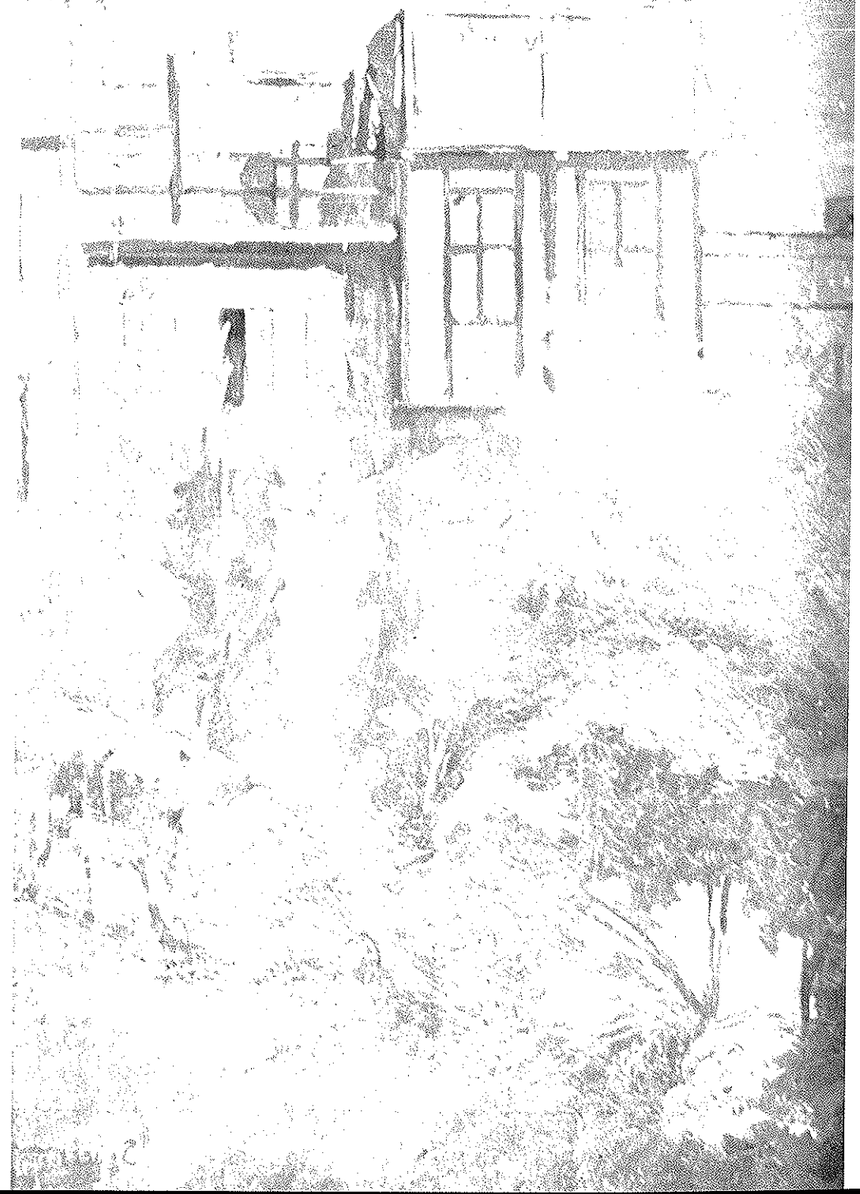

ل بغدادية

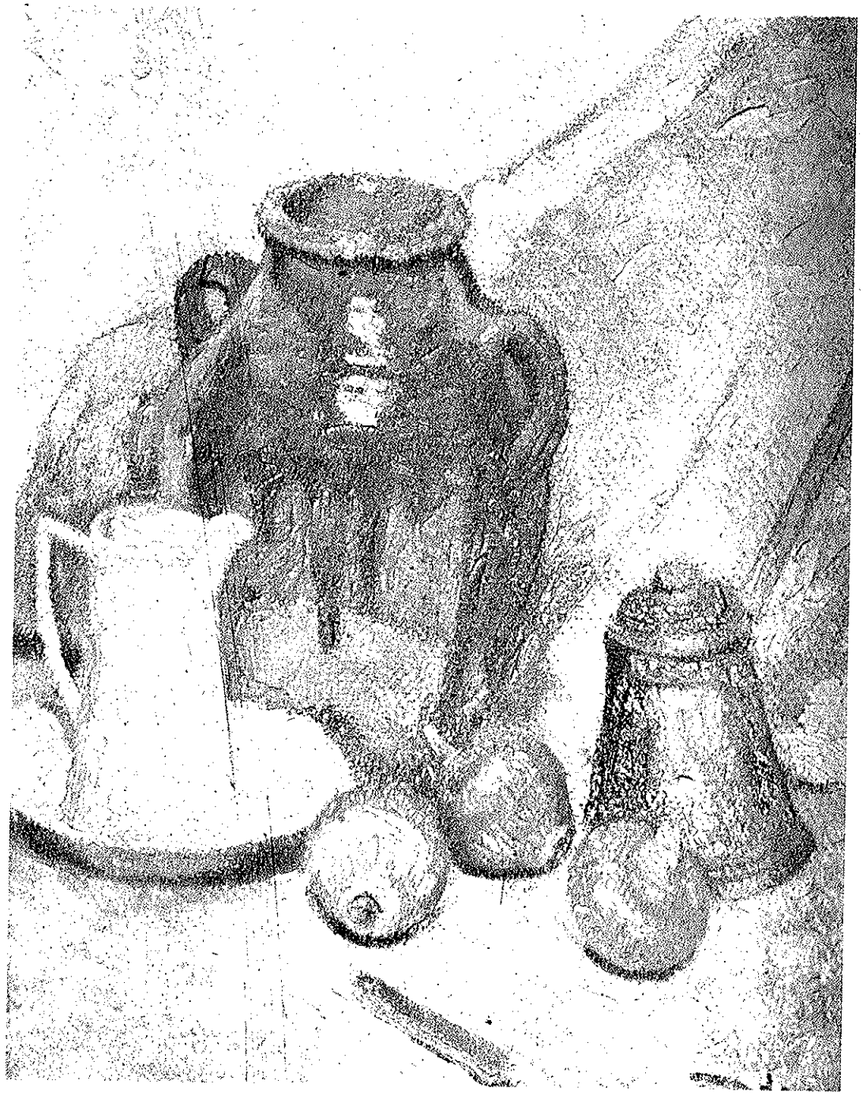

حياة جامدة

70 445

1962 – اشتراكه في المعرض السنوي الثالث لجمعية الفنانين العراقيين (5 لوحات) . اشتراكه بمسابقة احتفالات مهرجان الكندي في بغداد . الاستمرار على سكرتارية جمعية الفنانين التشكيليين .

1963 – المساهمة في وضع مناهج وانظمة اكاديمية الفنون الجميلة مع فائق حسن وآخرين . التفكير بعمل جدارية كبيرة على موضوع (العمل) من اجل تنفيذها فيما بعد بمادة الموزاييك عند مدخل معرض بغداد الدولي . مجيء عبد السلام عارف الى الحكم والغاء المشروع . اختيار الدروبي نائبا لرئيس جمعية الفنانين العراقيين .

1964 – الاشتراك في معرض جمعية الفنانين السادس (5 لوحات) . انتخابه نائب رئيس جمعية الفنانين العراقيين للمرة الثانية .

1965 – السفر بصحبة سعد الطائي مع المعرض العراقي المتجول (روما – بودابست – فينا – لندن) انتخابه رئيسا لجمعية الفنانين العراقيين .

1966 – الاشتراك في معرض جمعية الفنانين العراقيين (5 لوحات) وينتخب نائبا لرئيس الجمعية .

1967 – اخر عهده بالاشراف على مرسم كلية العلوم (في الاعظمية) . اشغال منصب عميد اكاديمية الفنون الجميلة بالوكالة . انتخابه رئيسا لجمعية الفنانين العراقيين للمرة الثانية وسيستمر كذلك لاربعة سنوات .

1968 – نهاية جماعة الانطباعيين وتفرق الجماعة . الدروبي يكرس نفسه للعمل في جمعية الفنانين العراقيين اشتراكه بـ(12) لوحة هذا العام في معرض الجمعية .

1969 – المعرض الشامل للدروبي في جمعية اتراث والفنون في الصليخ .

1970 – السفر بصحبة فرج عبو النعمان الى موسكو لدراسة اوليات مشروع البانوروما (معركة القادسية) لوحة جدارية) ينجز في المدائن (سلمان پاك) .

1971 – اعتزاله لرأسة جمعية الفنانين العراقيين .

1972 – رأسته للجنة الوطنية للفنون التشكيلين المنبثق عن اليونسكو . وتنحيه عن الرآسة في نفس العام . تكريم الدروبي مع اكرم شكري وعطا صبري وفائق حسن خلال مهرجان الواسطي ببغداد – اشرف على اقامة المهرجان وزارة الثقافة والاعلام .

1973 – المساهمة بلجان مؤتمر اتحاد الفنانين التشكيليين العرب . الاحالة على التقاعد عن رأسه اكاديمية الفنون الجميلة (3/20) ثم اعادة التعيين بمنصب استاذ في الاكاديمية (6/27) . معرضه الشخصي (نادي العلوية قرب الجندي المجهول) .

1974 – الدروبي يرأس لجنة المعرض العربي لكل سنتين الاول . تكليفه هو وفائق حسن واسماعيل الشيخلي وكاظم حيدر بعمل لوحة جدارية لمطار بغداد (تختار لوحة واحدة خلال المسابقة) موضوع الدروبي (الحضارية الاشورية والبابلية) . اشتراكه في المعرض العراقي الفني ضمن الاسبوع الثقافي في جمهورية مصر العربية (7/27 – 2/6) ..

تبرعه بمطبوعات الى جمعية الفنانين العراقيين هدية منه للمعرض السنوي .

ضياء العزاوي يكتب عن الدروبي في مجلة الدستور في موضوع علاقة فنه بالتراث والبيئة . عدد (355) تاريخ 10/18

1977 – المعرض الشخصي في نادي العلوية (3/13) عدد اللوحات (23) لوحه .

الدروبي يرسم قصة علي بابا والاربعين حرامي على جدار احد فنادق بغداد . ويرسم لوحة اخرى ستعلق على جدار القاعة الجديدة في كلية الطب .

1980 – المعرض التكريمي للفنان حافظ الدروبي على قاعة المتحف الوطني للفن الحديث تقيمه وزارة الثقافة والاعلام (دائرة الفنون التشكيلية) (كانون ثاني) عرض (30) لوحة من مجموعة المتحف ولوحة من مجموعة خاصة .

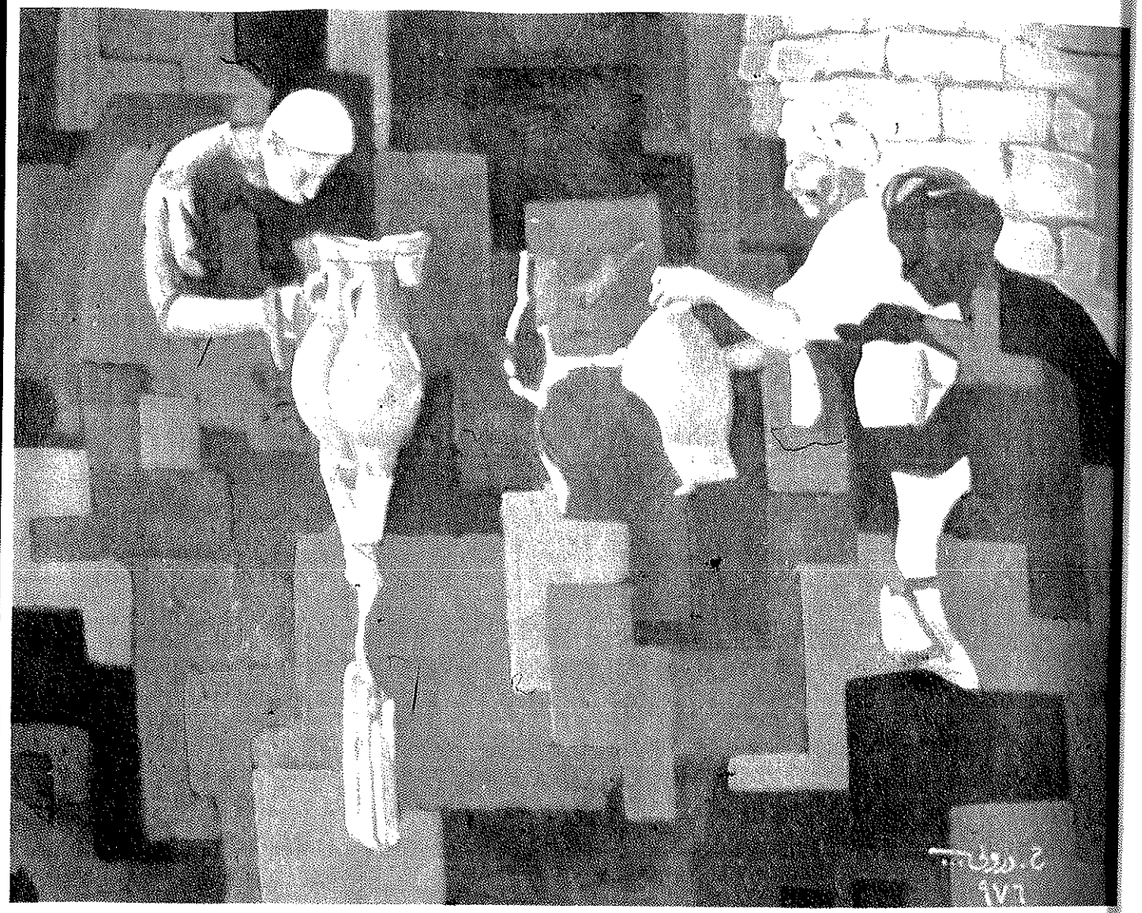

١٩٧

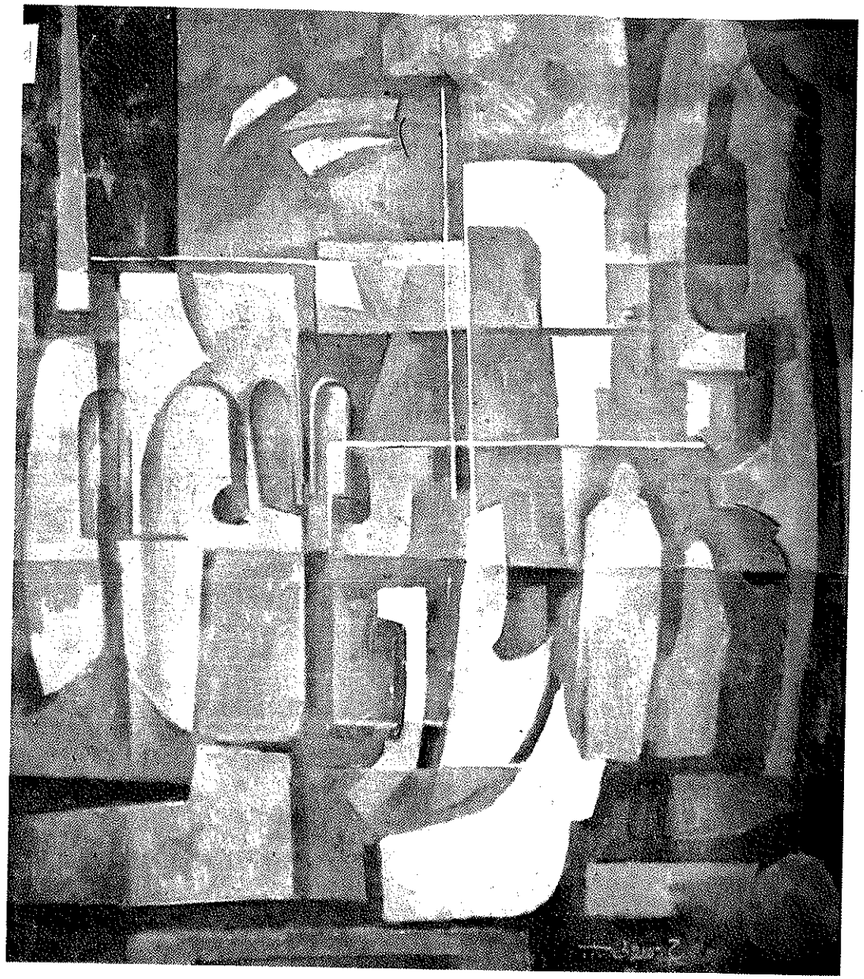

تبسيط هندسي ١٦٦٨

RY
70 445

IRY
70 445

بيبلوغرافيا (مكتبية) حافظ الدروبي

1950 – عبد المنعم الجادر – من تاريخ النهضة الفنية في العراق الحديث (حافظ الدروبي ص 68 بغداد) .
1953 – عبد الوهاب المان – مجلة اهل النفط (22) (رسامون من العراق «حافظ الدروبي») .
1956 – احمد مرسي : جريدة الاخبار (324) (مابين الانطباعيا ومعرض الانطباعين) (ضمنا حافظ الدروبي) .
1960 – مجلة العراق الجديد – (حافظ الدروبي) فنانون عراقيون .
1962 – صحيفة المستقبل – (610) (الفنان حافظ الدروبي) «الاخبار – (6193) (لحظات مع الفنان حافظ الدروبي) «البلاد (6372) مع الانطباعيين (ضمنا حافظ الدروبي)
1966 – نورالديد فارس: جريدة الثورة العربية (6/9) بين الوهم والحياة – معرض الانطباعيين السادس (ضمنا حافظ الدروبي) .
1967 – صحيفة المنار – (4/9) الدروبي – روح شاعرية ونفس صائمة .
1968 – «المساء (29) اليوميات (يحررها نوري الراوي) حديث مع الاستاذ حافظ الدروبي) . مجلة الف باء : ست فنانين يتحدثون عن متحف الفن الحديث .
1972 – ضياء العزواي : صحيفة الجمهورية (1422) الدروبي والحنين الى الزمن الغائب .
صحيفة التآخي (941) ملحمة في سلمان باك (ضمنا حافظ الدروبي) . «الجمهورية (1497) الصدرية والبياتي والدروبي وجواد وغيرهم .
1973 – صحيفة التشكيلي العربي (5) الفنان حافظ الدروبي «الثورة (1514) حافظ الدروبي (30) لوحته في السنة .
1976 – صحيفة العراق (3/31) مع حافظ الدروبي . «الفنان اليوم (4) حوار مع حافظ الدروبي حول جماعته الانطباعيين .
مجلة الف باء (406) 36 عاما في الرسم ومعرضان فقط .
سلمان عبد الرحمن : صحيفة الرياضة (1510) حافظ الدروبي نجم الرياضة والرسم صحيفة الثورة (2549) حكاية الارشيف التشكيلي المدون (الاسرة) (12/18) وزارة الثقافة والاعلام (دائرة الفنون التشكيلية (اعداد قسم الارشيف) حافظ الدروبي) .
1977 – مجلة الاذاعة والتلفزيون (239) رحلة العصر.. رحلة الفن (الفنان حافظ الدروبي يكشف بعضا من اوراق الذكريات) ضياء العزاوي : مجلة الدستور (355) حافظ الدروبي بين الانطباعية ووثائقية حياة المدنية بغداد او يزخر (2764) الطبيعة والروح البغدادية (حافظ الدروبي) . طريق الشعب (1068) مع الفنان (حافظ الدروبي) . الارشيف التشكيلي (معهد الفنون الجميلة) . صحيفة العراق (346) الفنان حافظ الدروبي . « الجمهورية (2943) اضأأت (حافظ الدروبي) . «الثورة (2704) حافظ الدروبي يرسم علي بابا . «الجمهورية (2980) الفنانون الرواد (الارشيف التشكيلي) . «طريق الشعب (1258) الفنان يعمل (ضمنا حافظ الدروبي) .

1978 – زينب مصطفى : صحيفة بغداد اوبزفر (3066) المعرض السنوي لجمعية الفنانين العراقيين (ضمنا حافظ الدروبي) . صحيفة طريق الشعب (1370) جمعية التشكيلين تدافع عن نفسها (ضمنا حافظ الدروبي) .
«الثورة (310) مرسم للاساتذة (ضمنا حافظ الدروبي) .
محمد الجزائري : مجلة الرواق (4) حافظ الدروبي (الطبيعة الشخصية) .
1978 – عادل كامل : مجلة الثقافة (11) حافظ الدروبي فنان المدينة الاحتفالي .
1979 – حافظ القباني : صحيفة العراق (923) لقاء مع الفنان ، الارشيف التشكيلي : (معهد الفنون التطبيقية) صحيفة الثورة (3537) تكريم الدروبي . «الجمهورية (3784) معرض تكريمي . «الثورة (3536) افتتاح المعرض التكريمي . «الجمهورية (38031) افتتاح المعرض التكريمي صحيفة الجمهورية (3809) الدروبي في الاكاديمية الى الواقعية عادل العرداوي : صحيفة الجمهورية (3810) على هامش المعرض التكريمي . صحيفة الثورة ، الملحق (74) الدروبي الانطباعي . «الجمهورية (3812) الدروبي ... كرمته الثورة . مي مظفر : مجلة بغداد اوبزرفر (3641) . معرض تكريمي مجلة وعي العمال (551) . حول المعرض التكريمي –ايمان علي : مجلة العراق اليوم (92) . تكريمالحافظ الدروبي . زهير النعيمي : «الف باء (596) ، الحداثة بين الافتعال والتأصيل . صحيفة العراق (1252) ، وزير الاعلام يفتتح معرض الفنانين الرواد (ضمنا حافظ الدروبي) . الجمهورية الاسبوعي (13) حافظ الدروبي .

بقلم ف . أ : خدمة الحركة الفنية في العراق (الارشيف التشكيلي ودائرة الفنون التشكيلية) – بلا تأريخ .
ملاحظة : اعتمدنا في كتابة هذه البيبليوغرافيا على الارشيف التشكيلي .

مقالات ومحاضرات للفنان؟

1 – القادسية – مقالة نشرت في مجلة اكاديمية الفنون العدد (1)
2 – الحضر – مقالة نشرت في مجلة في احد اعداد مجلة سومر .
3 – البناء والنحت عند الاشوريين – مقالة نشرت في احد اعداد مجلة الاقلام .
4 – علاقة النغمة باللون – محاضرة القيت في كلية الاداب والعلوم عام 1954 – 1900 .
5 – الرسوم التاريخية الكبيرة – حديث تلفزيوني .
6 – رثاء البيكاسو – لقاء تلفزيوني مع عدة فنانين انجز في السبعينات .
7 – اللون في الطبيعة – مقال نشر في مجلة المجالي عام 1941–1942 .
8 – الفن الانطباعي – محاضرة القيت على قاعة جمعية حماية الاطفال بتاريخ 1942/2/27 .

IRY
70 445

آراء عن الدروبي

«عند حافظ الدروبي تتقاطع الالوان والخطوط في تكعيبية اشبه بالتفجر من مركز خفّي حيث للناس والاثاث والاسواق والقباب الاهمية نفسها . كل شيء فيها زخم ، وفي تبدل وفي حركة . ليس للوجوه من استقلال بل ان البشر دائما اصغر بكثير مما يحيط بهم ويعلو عليهم ويحتضنهم . ويندر ان يتشبث حافظ الدروبي بمنطق لوني فيما عدا الغزارة التي تبلغ حد الاسراف والانهلات . اذ تتطاير الالوان في دوائر ومثلثات ولوالب ، الى ان اخذت تتقارب في الاونة الاخيرة في ضرب من التجريد . غير ان طاقاتها الحركية يعطيها معناها وتجعلها لصيقة الصلة بتعبير الفنان عن حياة بغداد كما يراها . ان حافظ الدروبي ، ولا شك ، رسام المدينة ، يعشقها لذاتها ولايهمه ان يرفع في وجهها اصبع النذير بشأن ماهي فيه لان عشقه بصري محض يريد ان يغمر المشاهد به» .

جبرا ابراهيم جبرا
الفن العراقي المعاصر 1972

«يبدو ان مسعى الدروبي لم يكن ليعبر الا عن تصور لانفعالات محددة وليس عن قيم عامة .. عن توحد مع الشكل ، من الصراع الذي يختاز باللوحة نسيج ودقائق الحياة اليومية .... عن غنائية تستقصى ذلك الصوت الشعبي الذي يزيل كل الحواجز المزورة كي يجيء بنا الى لحظة الانبهار اللوني .

ان رؤيته الفذيه محكومة باللون حكما كاملا . واذا عجز البعض من جيله ان يكون شاهدا من الدرجة العاشرة في هذا الحكم فانه كان قادرا على ان يمنح نفسه ثقل الادانة بكل عصبية وغضب الانسان الذي يسعى لفك رموز وعلاقات تقلقه . ولانه انطباعي حاد لم يتمكن من التخلص من الروحية التزويقية لهذه التجربة . ولم يتصور في يوم ما ان تكون موضوعاته غير (منشور) يتزلق بانبهار امام ضوء الشمس ، وامام هذا المنشور ينظر الفنان لعالمه الخارجي نظرة حسية تعيدنا الى لحظات العشق الطفولي للمدينة الكبيرة .... الى تلك البيوت التي تستسلم لندآت احلام اليقظة .... غير انه يتمتع بمقدرة وبساطة قادرتين على ان تحيط كل هذه الاشياء بدفئ لوني عذب هو جزء من موقف رومانتيكي صوب ماض مايزال متوهجاً» .

ضياء العزاوي
صحيفة الجمهورية 1972

«ان اهمية هذا الفنان ، ودوره في الحركة الفنية الحديثة ، لا تنحصر في جهة واحدة . فليس كونه احد الرواد الذين اسسوا الحركة الفنية جنبا الى جنب مع فائق حسن وعطا صبري واكرم شكري ، وثم مع جواد سليم ، بل انه من الفنانين الذين فهموا منذ البداية ان الفنان يجب ان يكرس حياته للفن فقط ... ان اعماله الفنية تقف شاهد حياة لابداعه وحبه ولعواطفه . انه احد البغداديين المثاليين الذين يعبرون عن حبهم للحياة بما يقدمون من اعمال شغوفه وحنينه . وبهذا يحقق غايته الرومانتيكية من خلال مايقدمه من الانعكاسات الواقعية للمجتمع العراقي .»

مي مظفر
بغداد اويزفر 1980

«الحداثة التي رأى بها الدروبي مدينته حداثة حقيقية غير مفتعلة ، وشعوره ازاء المتغيرات عميق اصيل . واذا كان الشكل الواقعي يبدو مهشما في اعمال الدروبي عن المدينة الا انه يحتفظ بتفاصيل غنية شديدة الدلالة ....كثيرة الشبه باطارها الواقعي . او بحقيقتها الواقعية بما احتوته من متين العلاقة بين الدالة المزخرفة والمفردة اللونية .»

زهير النعيمي
مجلة الف باء 1980

«.... لا ينبغي للوعي المحدد بطبيعة جغرافية وتأريخية وحضارية الا ان يشتمل على خصائص متبادلة بين زوايا النظر المتعددة الى الموضوع .... ولهذا فان فترة تأثر الدروبي بالانطباعية الفرنسية باديء الامر لا تعني عدم امتلاك الفكر الرئيسي المحرك لكل عملية ابداعية في التجربة .... كما ان اتجاهه الى تكوينات متقاطعة متداخلة تحددها خطوط بنائية لونية هندسية هو اقرب من حيث العلاقات الفنية الى التجارب الانسانية التي يتعاطف معها ويؤكد تمثيلها .... ثم تحوله الى المكعبيّة المنطلقة من نقطة مركزية او عدة نقاط في مركز يحدده الرسام وفق البناء المثلثي حيث تولد العلاقة بين المساحات اللونية من واقع التشكيلات الهندسية : المربع – المستطيل – الدائرة – المخروط – متوازي الاضلاع – الخ . وهو يضع اهتمامه بخلق علاقات ثابتة لحركة كل مساحة واتجاه تلك الحركة ، ويؤكد على عنصر الانسجام بين الالوان عن طريق التجزيء والتوليد والتوظيف .... طريقة التكنيك البطيء لديه طرحت مشكلة متابعة الحركة الجزئية والحركة العامة ومتابعة ديناميكية اللون واتساقه في خدمة عناصر البناء وملاحقة العناصر التي يتكون منها التركيب العام للوحة» .

شوكت الربيعي

RY
70 445

«ان فن هؤلاء (الذين يحتضنون الصورة التقليدية التي قدمتها المدرسة الانطباعية للفن ، وهم حافظ الدروبي وعطا صبري و الدكتور خالد الجادر) رغم التقائه من الوجهة الاسلوبية بفن تلك المرحلة التاريخية الا انه يختلف عنها بما يمازجه من واقعية ومن اكاديمية عصرية ان صح التعبير في اعمال الفنانين الاوائل . فهو في صور حافظ الدروبي يمتص جزءً كبيرا من عاطفته الشعرية – خاصة حينما يعالج مشاهد الطبيعة انه يسبغ على تلك المشاهد طروة وجدانية لاتبدو عليها ، واشعاعا صافيا ليس فيها .

المتأمل لاعماله الاخيرة يجد ان انبعاث الحياة في قرية الطين قد لون مأساتها الارضية اكواخ الحصير والقصب والحوائط المشققة والارض البلقع ، بما لونت به وهاد الشمال العراقي من خضرة زاهية وجذل لوني رائع» .

نوري الراوي
ص 29
تأملات في الفن العراقي الحديث 1962

«.... اعتمد في بداية ممارسته الفنية الاسلوب الاكاديمي في التعامل مع اللون والريشة . وقد ولد احتكاكه بالانطباعيين من الفنانين البولنديين اللذين تواجدوا في بغداد خلال الحرب العالمية الثانية ، ومن دراسته الاخيرة في انكلترا تطورا كبيرا في اعماله . فشكل جماعة الانطباعيين ولم يقف عند الانطباعية اذ ان طموحاته ودراساته واحاسيسه دفعته الى المدرسة المستقبلية .... وتتقاطع الالوان والخطوط في اعماله الاخيرة في زحمة هندسية وحركة دون ان تفقد التكوين الاساس المدرسي للموضوع . فهو لا يركز على اسلوب التكعيبين في تحليل المرئيات تحليلا يفقد من ملامحها الطبيعية .»

نزار سليم
الفن العراقي المعاصر 1977

«على العكس من توجه الفنان فائق حسن نحو القرية بكل تفاصيلها اليومية ، والشعبية اتجه حافظ الدروبي الى المدينة ومن زاوية تختلف عن زاوية فائق حسن . فقد اراد حافظ الدروبي رغم اختلافات الاسلوبية في فنه وعدم سيره باتجاه متميز واضح ان يغني او بالاحرى ان يجعل من اعماله لانعكاس الخاص لواقع المدينة بغداد خلال العقد الخامس والسادس ايضا . نلاحظ ذلك في الاعمال التي تصور فيها ازقة وشوارع ومناظر المدينة فضلا عن الحياة الاجتماعية والنفسية التي نراها متجلية بالاسلوب الغنائي المتاثر بالانطباعية ، وبشتى الاساليب الفذية المعاصرة .»

عادل كامل
ص 13
مجلة الثقافة 11 1978

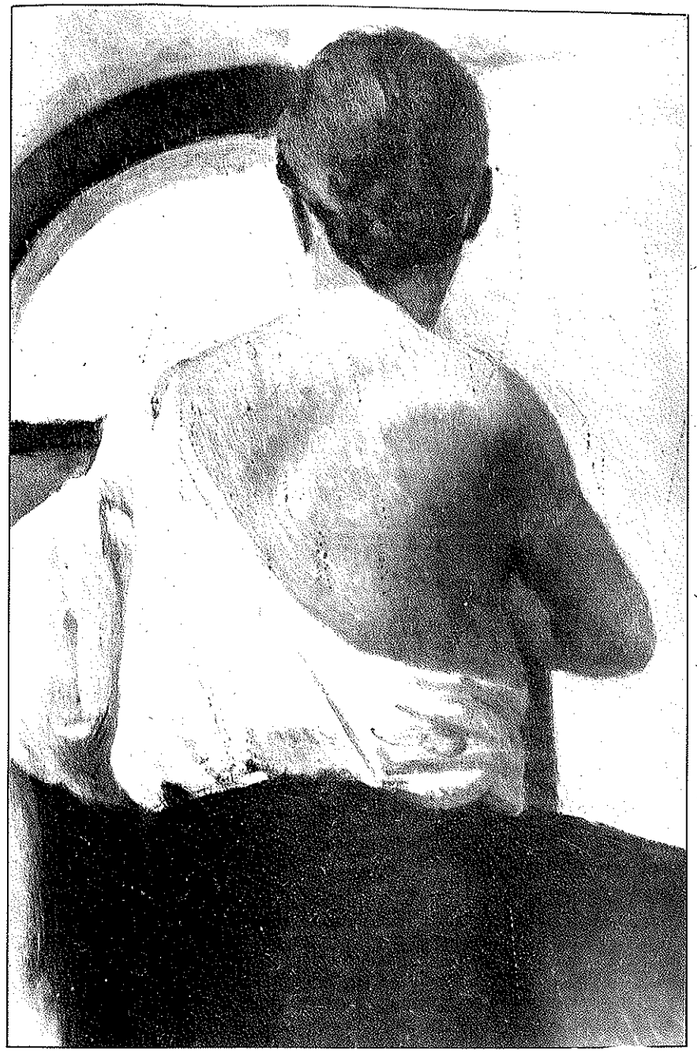

موديل في اكاديمية روما ١٩٣٨

تجريد

روزيتا ١٩٤١